الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشيخ العربي التبسي – تبسة –

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الازدواجية اللغوية ومشكلة تعلم الفصحى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية

مدرسة عائشة أم المؤمنين أنموذجا تبسة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب واللغة العربية

تخصص: تعليمية اللغات

إعداد الطالبتين: إشراف الدكتور:

سهيلة بوحبيب محمد مباركي

حدة بلغيث

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عبد الله باوني	أستاذ محاضر ب	رئيسا
محمد مباركي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
يوسف قسوم	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية: 2021م/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله أولا

ثم الشكر لكل من أعانني ودعمني

لأكمل هذا العمل

بوحبيب

أشكر عائلتي وكل من ساندني

لأنجز هذا العمل

بلغيث

إهداء

أهدي ثمرة جهدي لكل من ساندني

أعانني لأكون في هذا المقام

بوحبيب

أهدي هذا العمل إلى عائلتي وكل

من ساعدني على إتمام هذا العمل

بلغيث

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين, وبعد:

فكثيرة هي المشاكل التي تواجه اللغة ولا يمكن إحصاؤها ولكنها متفاوتة التأثير, ولعل أشدها خطورة تلك التي تهدد وجود لغة ما كالازدواجية اللغوية (مشكلة اللغة مع عامياتها), أو الثنائية اللغوية (مشكلة لغة ما مع اللغات الأجنبية), وفي كلتا الحالتين فإن العاميات أو اللغات الأجنبية تكون قاب قوسين أو أدنى من حلول محل اللغة الأصلية, لكن وجود مثل هذه الظواهر قديم قدم الزمن؛ ذلك أن الإنسان اجتماعي بطبعه يتواصل مع من يختلف معه في اللغة فيُكسبه ويكتسب منه كما أن اللغة كانت ولاتزال متعددة اللهجات, لكن المشكلة تتجلى في العصر الذي نعيشه خصوصا في الأوطان العربية وضمور اللغة العربية الفصيحة مع مرور الزمن؛ حيث أصبحت منحصرة على طبقات بعينها دون غيرها وهم طبقة المثقفين والمؤلفين, أما العامة فقد تمثل الفصحى عندهم لغة مختلفة تماما وصعبة الفهم لا يستعملها إلا المتعلمون وأصحاب الشهادات العليا؛ أي أنها اللغة العليا التي لا تستعمل إلا في المناسبات الرسمية, وبذلك أصبحت ظواهر لغوية كالازدواجية والثنائية اللغوية - والتي كانت تعد أمرا عاديا وبديهيا مشاكل حقيقية تهدد أمن لغتنا العربية بإزاحتها وتهميشها وحصرها على فئة قليلة, فالتخلي عن اللغة العربية يؤدي إلى ضياع وحدة الأمة وضياع الانتماء والدين والهوية, فمع أن اللغة العربية تعد واحدة من أكثر اللغات انتشارا واستعمالا إلا أنها أصبحت تبدو غريبة في أرضها بعد أن أصبح أهل الأقطار العربية يلجؤون إلى اللغات الأجنبية للتواصل وفهم ما يدور من حديث والتعبير عن المقاصد؛ وذلك لجهلهم باللغة العربية الفصحى أو لتجاهلهم لها كونها لغة غير راقية لا تتماشى والعصر, زد على ذلك أن اللهجات المتعددة تشكل عائقا يحول بين فهم المقاصد فاللهجة السهلة في بيئتها صعبة في بيئات أخرى ما يدفع أهل هذه البيئات إلى تبني لغة أجنبية لتكون لغة الحديث والحوار بينهم.

وبناء على ما سبق ذكره وددنا أن نقدم بحثا نتناول فيه أحد هذه المشاكل التي تعاني منها لغتنا العربية وهي ظاهرة الازدواج بشقيه, ومدى تأثيره على اكتساب الطفل للغته العربية الفصحى, وعليه جاءت دراستنا بعنوان:

الازدواجية اللغوية ومشكلة تعلم الفصحى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية - مدرسة عائشة أم المؤمنين بتبسة أنموذجا -

واختيارنا لهذا الموضوع كان رغبة في التعرف على ظاهرة الازدواجية اللغوية وتأثيرها الواضح على الواقع اللغوي العربي.

وقد خضنا غمار هذا البحث للإجابة على الإشكال الرئيسي المتمثل فيما يلي:

[كيف أثرت ظاهرة الازدواج اللغوي على اكتساب الطفل الجزائري للغة العربية الفصحى في المرحلة الابتدائية؟]

وقد تفرع عن هذا الإشكال تساؤلات مهمة وجب معالجتها, ولعل أبرزها:

- ما هو الازدواج اللغوي, وما هي أسبابه؟

- ما مدى خطورة الآثار السلبية التي تنجم عن ظاهرة الازدواج اللغوي وتهميش اللغة العربية الفصحى وانتشار اللهجات المختلفة داخل الأوطان العربية؟

- ما هي الأسباب التي أدت إلى تفاقم ظاهرة الازدواجية اللغوية في الجزائر وتراجع مكانة اللغة العربية الفصحى؟

- ما هي الحلول المقترحة للحد من ظاهرة الازدواج اللغوي؟

وللإجابة عن هذه الإشكالات تجسدت خطة بحثنا وفق الترتيب التالي:

مقدمة ثم مدخل مفاهيمي تناولنا فيه تعريفات عامة للمصطلحات المتعلقة بموضوع البحث والمتمثلة في: الازدواجية اللغوية, التداخل اللغوي, التغيير اللغوي, وكذلك مفهوم الفصحى والعامية.

ثم قسّمنا البحث إلى فصلين تناولنا فيهما ما يلي:

الفصل الأول تكلمنا فيه عن الفصحى والعامية وظاهرة الازدواجية اللغوية, قسمناه إلى خمسة مباحث, المبحث الأول درسنا فيه نشأة اللغة العربية وأهم خصائصها ومميزاتها, أما المبحث الثاني فيضم عوامل نشأة العامية وخصائصها ومميزاتها كما أشرنا فيه إلى العلاقة بين اللغة العربية ولهجاتها, والمبحث الثالث خصصناه لدراسة ظاهرة الازدواجية اللغوية؛ حيث بحثنا في نشأتها وأهم خصائصها وأسباب ظهورها والمخاطر المترتبة عنها, ودرسنا الحلول والآراء المقترحة لمحاربة هذا الخطر, أما المبحث الرابع خصصناه لدراسة تأثير هذه الظاهرة على الواقع اللغوي الجزائري, حيث درسنا فيه تأثير الحضارات المتعاقبة على الجزائر والتنوع الثقافي فيها في الدارجة الجزائرية, والمبحث الخامس تناولنا فيه انعكاسات ظاهرة الازدواج اللغوي على اكتساب الطفل للفصحى حيث ذكرنا أهم أسباب تدني مستوى اللغة العربية الفصحى في المدرسة الابتدائية الجزائرية وأثر التداخل اللغوي عليها مع اقتراح حلول للمشكلة، كما بحثنا في كيفية اكتساب تلاميذ المرحلة الابتدائية للغة العربية الفصحى.

أما الفصل الثاني فخصص للدراسة الميدانية التي قمنا بها في المدرسة الابتدائية عائشة أم المؤمنين؛ إذ قمنا بتحليل الإجابات عن الأسئلة التي قدمناها لمعلمي هذه المدرسة, كما أدرجنا بعض الملاحظات التي تخص الموضوع عند حضورنا المباشر لبعض الحصص المختلفة, ثم ختمنا الموضوع بعرض جملة من النتائج المتوصل إليها من خلال هذا الاستقصاء.

وكان الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على مدى تعامل تلاميذ المدرسة الابتدائية الجزائرية مع اللغة العربية الفصحى في ظل التهميش الذي تعاني منه هذه اللغة العظيمة في البلاد ومحاولة إيجاد بعض الحلول لذلك.

ولطبيعة هذه الدراسة كان المنهج الوصفي التحليلي الأنسب لرصد خفايا الموضوع مطعما بالمنهج البيداغوجي الذي يتتبع ويساير العملية اللغوية في المدرسة.

وقد كان لهذا الموضوع حظ وافر من الدراسات التي سبقتنا, نذكر منها:

مذكرة ماستر بعنوان تأثير اللهجة على الفصحى في المدارس الابتدائية السنة الثانية أنموذجا, من إعداد الطالبتين داوعلي نوال وطاهر فطيمة.

ومذكرة ماستر بعنوان الازدواج اللغوي بين الفصحى والعامية - تعابير تلاميذ السنة الرابعة متوسط أنموذجا-للطالبة ريم مرابحي.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر:

ازدواجية اللغة -النظرية والتطبيق- لإبراهيم صالح الفلاي.

الازدواج اللغوي في اللغة العربية, محمود لعقود.

في اللهجات العربية, إبراهيم أنيس.

وكغيرنا من الباحثين فقد واجهتنا جملة من الصعوبات خلال مشوار بحثنا, نذكر منها:

اختلاف العلماء في تحديد مفهوم الازدواج اللغوي والخلط بينه وبين مصطلح الثنائية اللغوية مما صعب علينا إيجاد المصادر والمراجع اللازمة التي تفرق بين ذا وذاك.

قلة المصادر والمراجع المتعلقة بدراسة اللهجة الجزائرية.

وفي الأخير نحمد الله عز وجل الذي أعاننا بفضله لإنجاز هذا العمل, ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتوجه بالشكر والعرفان لأستاذنا المشرف محمد مباركي على ما تفضل به من التوجيه والإرشاد والعناية العلمية فقد كان لنا خير معين, له منا كل الاحترام والتقدير وجزاه الله كل خير.

مدخل مفاهيمي

أولا: مفهوم الازدواجية.

1/ لغة:

إن "الازدواجية" من المصطلحات الحديثة، إلا أن المعاجم أوردت تعريفات لمصطلح "زوج" الذي اشتق منه هذا المصطلح، حيث تصب كلها في نفس المعنى.

فقد ورد في كتاب مختار الصحاح: "الزوج ضد الفرد، وكل واحد منهما يسمى زوجا، أيضا يقال للاثنين هما زوجان وهما زوج، كما يقال هما سيان وهما سواء"[1].

وفي معجم التعريفات أورد الجرجاني: "الزوج: ما به عدد ينقسم بمتساويين"[2].

ويعرف أيضا بأنه: "(مصدر الفعل ازدوج) وازدوج الشخصان اقترنا، تزوجا وازدوج الشيء صار اثنين، وازدوج الكلام كان له معنيان"[3].

ومنه فقد اتفق العلماء في المعاجم القديمة والحديثة على مفهوم عام واحد لهذا المصطلح, وهو أن الزوج يعني شيئين مقترنين, وازدواج الشيء إذا صار اثنين.

2/ اصطلاحا:

لقد اختلف العلماء في مفهوم هذا المصطلح وخلطوا بينه وبين مصطلح "الثنائية اللغوية" الذي يستعمله مجموعة من اللغويين للدلالة على شكلي اللغة العربية ولهجاتها ويجعلون مفهوم "ازدواجية اللغة" هو: "وجود لغتين مختلفتين عند فرد ما أو جماعة ما في آن واحد"[4]؛ أي الصراع بين لغة ما واللغات الأجنبية، ويرجع

---

[1]ــ الرازي(محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، دائرة المعاجم، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1982م، ص117.

[2]ــ الجرجاني الشريف، معجم التعريفات، تح: محمد صيف المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (د،ط)، (د،ت)، ص100.

[3]ــ إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 2006م، ص377.

[4]ــ المرجع نفسه، ص378.

سبب هذا الاختلاف إلى أن مصطلح " الازدواجية والثنائية" ليس وليد الفكر العربي وإنما هو مصطلح أجنبي حاله كحال جميع المصطلحات المترجمة، حيث اختلطت المفاهيم بسبب اختلاف وجهات نظر كل باحث في ترجمته لهذين المصطلحين "diglossia" و"bilingualism"، والشائع أن مصطلح الازدواجية يكون نظيرا للمصطلح الإنجليزي "diglossia"؛ أي يشير إلى ثنائية "الفصحى والعامية".

ومنه فمفهوم الازدواجية اللغوية يعني: "استعمال مستويين مختلفين أو أكثر من لغة واحدة، مع كون أحد هذه المستويات نمطا راقيا، ومستوى رفيعا يستعمل في الأغراض الرسمية "[1]، وبذلك فالازدواجية تعني الصراع بين اللغة الأصلية واللهجات المتفرعة عنها، حيث تتجلى اللغة الأصلية في المقامات الرسمية والعلمية وفي الكتابة والأدب في حين تكون اللهجات هي لغة التخاطب والحياة اليومية.

كما يعرفها أندريه مارتينيه بأنها: "الحالة التي يقوم فيها في مجتمع ما تنافسٌ في الاستعمال بين لسان ذي اعتبار، وشكل شعبي للسان بعينه، وهذا ما نتحقق منه في البلدان الناطقة بالعربية"[2]، ومنه فالازدواج اللغوي هو حالة تعدد الألسن في البيئة الواحدة، أو البيئات المختلفة التي تشترك في لغة أصلية واحدة كما هو الحال في الأوطان العربية التي تتعدد فيها العاميات المتفرعة عن اللغة العربية الفصحى.

وبناء على كل ما سبق يمكن القول أن الازدواج اللغوي من المشكلات التي تعيق تطور اللغة وانتشارها بسبب التنافس بين مستويين مختلفين من نفس اللغة حيث يكون مستوى كتابيا ومستوى آخر شفهيا للشؤون اليومية.

---

[1]ــ ستيتة (سمير شريف)، المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط1، 1422ه ــ 2001م، ص116.

[2]ــ أندريه مارتينيه، وظيفة الألسن وديناميتها، تر: خادر سراج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1, 2009م، ص221.

ثانيا: مفهوم التداخل اللغوي.

1/ لغة:

جاء في لسان العرب: "الدخول: نقيض الخروج، دخل يدخل دخولا، وتدخل، دخل به (...)، وتداخل الأمور: تشابهها والتباسها ودخول بعضها بعض"[1]

ويعرف أيضا بأنه: "مصدر تداخل: وتداخلت الأشياء: دخل بعضها في بعضها الآخر وتداخلت الأمور التبست واختلطت"[2].

وفي المعجم الوسيط: "دخل المكان ونحوه وفيه، دخولا: صار داخله (...)، تداخلت الأشياء تداخلت والأمور التبست وتشابهت"[3].

ومنه نستنتج أن التداخل عموما يقصد به الدخول في الشيء أو تداخل الأمور بعضها وتشابهها حيث لا يكاد يظهر أحدهما من الآخر.

2/ اصطلاحا:

إن ظاهرة التداخل اللغوي معروفة منذ القدم في جميع اللغات الإنسانية، وقد كان يصفها العرب باللحن أو الشاذ في اللغة، وكانوا ينفرون منها كونها تختلف عن اللغة المعيارية الصحيحة ويذمون من يقع فيه بغير الفصيح؛ ذلك أن اللغة عندهم مقدسة ولا يجوز الخطأ فيها، إلا أن هذا لم يمنع من تفشي ظاهرة التداخل بسبب الاحتكاك والامتزاج بين الشعوب، ويقصد بتداخل اللغات "تأثير وتأثر لغة بلغة أخرى مجاورة لها، أو في احتكاك معها بسبب تبادل اقتصادي أو حروب أو غير ذلك"[4]، بمعنى أنه مادام هناك احتكاك بين الشعوب ذات اللغات المختلفة سيكون هناك تأثير وتأثر بين هذه اللغات وستستمر في التطور, "وتكون عملية التأثير بنقل سمات في نظام اللغة الأولى إلى اللغة الثانية أثناء التعلم أو الاكتساب أو

[1]ـــ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان, ط3، 2004م، ص230.

[2]ـــ إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، مرجع سابق، ص288.

[3]ـــ مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004م، ص275.

[4]ـــ المرجع السابق، ص288.

الترجمة"[1]؛ أي أن التأثير يكون على مستويات اللغة بحيث تؤثر سمات اللغة الأم أو اللغة الأصلية عند الفرد في اللغة الثانية إذا ما أراد تعلم لغة أجنبية أو ممارسة لغة تختلف عن لغته الأصلية، وتدخل اللغات في مواطن مختلفة عن موطنها الأصلي لعدة أسباب منها التعدد الثقافي أو الصراعات السياسية أو المعاملات الاقتصادية أو غيرها من العوامل التي تؤثر في الواقع اللغوي في الدول، وخصوصا الأوطان العربية كونها الأكثر عرضة للاحتلال من الدول التي تسعى لنشر لغاتها في مستعمراتها وهذا ما ترك أثرا واضحا على لهجات هذه المستعمرات والذي لايزال واقعا إلى اليوم.

ثالثا: مفهوم التغير اللغوي.

1/ لغة:

اسم مشتق من الفعل "غير"، وقد ورد في مختار الصحاح: "غير: من قولك غيَّرت الشيء فتغير(...), وتغايرت الأشياء اختلفت"[2].

وجاء في معجم التعريفات: "التغير: هو إحداث شيء لم يكن قبله، التغيُّر: هو انتقال شيء من حالة إلى حالة أخرى"[3].

وفي المعجم الوسيط: "غيَّر: فلان عن بعيره حط عنه رحله وأصلح من شأنه، يقال: نزل القوم يغيِّرون، والشيء بدل به غيره، يقال غيرت دابتي وغيرت ثيابي، وجعله على غير ما كان عليه، تقول غيرت داري إذا بنيتها غير الذي كان"[4].

فالتغير يقصد به اختلاف الشيء عما كان عليه وانتقاله من حال إلى حال آخر.

---

[1]ــ رحماني (عبد المؤمن)، سعاد بسناسي، أثر التداخل اللغوي بين الفصحى والعامية على متعلم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي، مجلة معالم، عدد خاص، مجلد13، 2021م، ص363.

[2]ــ الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص203.

[3]ــ الجرجاني الشريف، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص56.

[4]ــ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص668.

2/ اصطلاحا:

إن اللغة دائما ما يعتريها بعض التغير في كلماتها ومفرداتها؛ ذلك أنها تتأثر بعوامل خارجية كالاستعمار أو مجاورة بلاد أجنبية، على سبيل المثال اللغة المالطية التي تتشابه بشكل كبير مع لهجات شمال إفريقيا وذلك بسبب الحكم العربي الإسلامي الذي دام لفترة طويلة في تلك المنطقة لدرجة أثر في لغتها فتغيرت واقتربت لحد كبير من اللغة العربية وأصبحت تشبه لهجة من لهجاتها, كما قد تؤثر في اللغة أيضا عوامل داخلية كالتعدد الثقافي واختلاف الأجناس في المنطقة الواحدة كما هو الحال في بلدان شمال إفريقيا التي تضم العرب والأمازيغ، حيث أثر تلاقح هذه الثقافات وامتزاجها في لغة هذه المناطق وأدى إلى تغير مفرداتها مع الوقت.

فما دام هناك تواصل وتجاور بين الأفراد لن تتوقف اللغات عن التطور أو التغير, إلا أن هذا التغير لا يكون بين ليلة وضحاها وإنما يحصل عبر مرور الزمن، حيث يقول ماريو باي: "إن الاتجاه الطبيعي للغة، وبخاصة في صورتها الدارجة أو المتكلمة هو اتجاه يبعدها عن المركز، (...) فاللغة تميل إلى التغير سواء خلال الزمان أو عبر المكان (...) ومن الحقائق العامة أنه وجدت في الماضي لغات معينة كانت يوما ما هامة ومنتشرة ثم اختفت من الوجود نهائيا وبادت معالمها"[1]؛ أي أنه مع مرور الزمن ترتقي لغة وتندثر أخرى، وقد تتفرع لهجات من لغة ما فتحل محل اللغة الأصلية نطقا وكتابة، فالتغير اللغوي يؤدي لارتقاء لغة على حساب لغة أخرى يؤول بها للاندثار والضمور كما هو الحال في اللهجات العربية السابقة التي اختفت لتظهر مكانها لهجات أخرى نتداولها اليوم، إلا أن هذا التغير لم يؤثر في اللغة العربية الفصحى فمع أنها تمر بمرحلة ضعف لكنها تعتبر واحدة من أكثر اللغات انتشارا حيث يستعملها 32% من سكان العالم, فبالرغم من أن اللهجات هي المنتشرة والمتداولة بين عموم الناس إلا أن اللغة العربية لاتزال محافظة على مكانتها كلغة رسمية ولغة للكتابة والعلم والثقافة, فلم تتغير بل ظلت

[1]ــ ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998م، ص71ــ72.

تقف شامخة؛ ذلك أنها ضرورية لتلبية حاجات المجتمع وعامل أساسي في إرساء وحدة الأمة العربية والإسلامية وناقلة لحضارة وتاريخ وتراث عظيم.

رابعا: مفهوم الفصحى.

1/ لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة "فصح": "فصح: الفصاحة: البيان، فصح الرجل فصاحة، فهو فصيح، من قوم فصحاء وفصاح، وفصح، نقول: رجل فصيح وكلام فصيح أي بليغ، ولسان فصيح أي طلق والفصيح في اللغة المنطلق اللسان في القول الذي يعرف جيد الكلام من رديئه"[1].

تعددت معاني الفصحى في هذا القول حيث تعني البيان واللسان البليغ والطلق.

وجاء في المعجم الوسيط: "فصح اللبن فصحا، وفصاحة: خلص مما يشوبه فأخذت عنه رغوته وبقى خالصه، والرجل: انطلق لسانه بكلام صحيح واضح، والفصاحة: البيان وسلامة الألفاظ من الإبهام وسوء التأليف"[2].

ومنه فالفصاحة هي سلامة الألفاظ وخلوها من الغموض وسوء التأليف.

2/ اصطلاحا:

تعد اللغة العربية من أغزر اللغات وأكثرها اتساعا وانتشارا وهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وذلك لما تحمله من قوة العبارات ودقة الألفاظ، فكانت بذلك اللغة العربية الفصحى من أجمل اللغات ورمزا للفصاحة والبيان، فقد قال عنها الثعالبي: "العربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد"[3]، ففي هذا القول دلالة

---

[1]ــ ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص545.

[2]ــ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص609.

[3]ــ الثعالبي(أبي منصور)، فقه اللغة وأسرار البلاغة، تع: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1420ه ــ 2000م، ص29.

صريحة من الثعالبي لمكانة الفصحى واعتبرها أفضل اللغات على الإطلاق فهي لغة الشعر والوجدان كما أنها لغة القرآن الكريم وتعلمها ضرورة حتمية للتفقه في الدين، وهي الرابط الموحد لأبناء اللغة العربية باعتبارها اللغة المشتركة بينهم حيث تستعملها كل الدول العربية في معاملاتها الرسمية.

وقد عرفها عبد الواحد وافي في كتابه فقه اللغة: "يقصد بلغة الكتابة أو لغة الآداب اللغة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمجلات وشؤون القضاء والتشريع والإدارة، ويدون بها الإنتاج الفكري على العموم، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات"[1]، وبناء على ذلك فاللغة العربية الفصحى ضرورية في مختلف مجالات الحياة في الأوطان العربية.

ومنه فالعربية الفصحى هي اللغة العليا، فهي لغة طبقة المثقفين والمؤلفين ولغة التعليم والدين والشعر والنثر، وتعد أحد المقومات الأساسية للأمة الإسلامية.

خامسا: مفهوم العامية.

1/ لغة:

جاء في مختار الصحاح: "العامة ضد الخاصة, وعمَّ الشيء يعمُّ بالضم، عموما أي شمل الجماعة يقال عمّهم بالعطية"[2].

وتعرف أيضا بأنها: " عمّ الشيء، عموما: شمل وعمم الشيء: جعله عاما والعام: الشامل وخلاف الخاص، والعامي: المنسوب إلى العامة، والعامية: لغة العامة، وهي خلاف الفصحى"[3].

إن كلا التعريفين اللغويين لمصطلح "العامية" يشيران إلى أنها تحمل معنى الشمولية، وهي اللغة التي يتكلم بها العامة.

---

[1]ـــ وافي(عبد الواحد)، فقه اللغة، دار النهضة، مصر، ط3، 2004م، ص119.

[2]ـــ الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ص191.

[3]ـــ مجمع اللغة العربية, معجم الوجيز, (د،ط), 1989م، ص435.

2/ اصطلاحا:

كل لغة لابد أن تتفرع منها عاميات بسبب عدة ظروف وعوامل تؤدي لظهور صفة لغوية خاصة ذات خصائص وسمات مختلفة عن اللغة الأصلية وتكون أدنى منها مستوى ويستعملها العامة، فهي اللغة التي جبل عليها الإنسان ونشأ عليها ويستعملها في حياته اليومية، وللعامية عدة مصطلحات أخرى منها (اللهجة، اللغة المحكية، الدارجة، لغة العامة،...)، وتعرف بأنها: "طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس وتجري بها كافة تعاملاتهم الكلامية، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة تكون هذه العادة صوتية في غالب الأحيان"[1]، إن في هذا الرأي تأكيدا صريحا على أن العامية هي لغة شفهية يستعملها الناس في منطقة معينة بلهجات مختلفة, فهي تلك الألفاظ والاستعمالات التي يكثر استخدامها على ألسنة الناس في مختلف مجالات حياتهم اليومية.

وبالتالي فاللهجة هي: "تلك الصورة من الاستعمال اللغوي الخاص بجماعة بشرية معينة من الجماعة الكبيرة صاحبة اللغة والتي ارتبطت ببيئة جغرافية معينة، لها سماتها ومظاهرها المتميزة"[2]؛ أي أنها صفة لغوية خاصة بجماعة معينة وتكون ذات خصائص وسمات مختلفة عن اللغة الأصلية المشتركة، فاللهجة هي تفرع من نظام لغوي أكبر يضم لهجات متعددة ذات صفات وخصائص تميزها عن بعضها، وتشترك جميع هذه اللهجات في بعض الخصائص والأصول مع اللغة الأصلية مما يسهل على أصحاب هذه اللهجات التواصل مع بعضهم.

فاللهجة والعامية يشتركان في نفس الوظيفة المتمثلة في التعبير عن الأفكار بواسطة الكلمات والجمل؛ فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقة بين عام وخاص لأن اللغة تشمل عدة لهجات ولكل لهجة صفاتها وخصائصها التي تميزها عن غيرها وهذه اللهجات جميعا تشترك في بعض الخصائص اللغوية مع اللغة

[1] ــ وافي، فقه اللغة، مرجع سابق، ص153.

[2] ــ خاطر (محمد أحمد)، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، مصر، (د،ط)، 1979م، ص39.

المشتركة[1]، إلا أن الفرق يكمن في أن اللغة هي مجموعة من الرموز المستخدمة في النطق والكتابة، في حين أن اللهجة كلمات ومفردات منطوقة بطريقة عامية من غير نظام كتابي موحد ولا ضابط يضبط نطقها لا صوتا ولا صرفا ولا تركيبا....

[1]ــ ينظر: عبد القادر سلامي، اللغة واللهجة بين الثبات والتحول، مجلة حوليات التراث، جامعة تلمسان، الجزائر، عدد5، 2006م، ص132.

الفصل الأول: الازدواجية اللغوية بين الفصحى والعامية

تمهيد:

تعد اللغة العربية لغة القرآن الكريم والتراث العربي جملة من كتب أدب ونثر وفنون, وعلوم مختلفة من طب وهندسة وفلك, التي ألفها علماء المسلمين في العصور الماضية, فهي لغة الإنتاج الفكري عامة منذ القدم إلى يومنا هذا؛ إذ نستخدمها في المعاملات الرسمية وفي الدين والتعليم, ومع أنها مرت في القرون الماضية بفترة صعبة إلا أنها لاتزال صامدة ومستمرة في الانتشار والتوسع محافظة على نفس خصائصها وسماتها كما أنها تحظى بمكانة كبيرة في نفوس متكلميها إلى الآن؛ إذ كان العلماء ينكبون على دراستها والغوص في خباياها, وقد أسهم القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين في ترسيخ هذه المكانة في نفوس المحدثين سواء أكانوا عربا أم مستشرقين, فأصبح تعلم اللغة العربية وتعليمها ضروريا لفهم الدين والأدب والتراث الفكري القديم الذي وجب علينا التمسك به والاعتماد عليه في سعينا للنهضة والتطور.

أولا: تاريخ اللغة العربية.

1/ نشأة اللغة العربية وتطورها:

إن الناظر لتاريخ اللغة العربية ومراحل تطورها يجد أنها قد أحيطت بظروف خاصة أعدتها لتحمل أكبر رسالة وتكون لغة لكلام الله المنزل من السماء وتصبح لغة الدين الذي نزل ليشمل الناس كافة باختلاف أجناسهم ولغاتهم وأصبحت بذلك لغة مقدسة ترتبط بالدين والفقه والحديث مما أسهم في انتشارها.

وقد اختلف المؤرخون في تحديد الأصل الذي نشأت منه اللغة العربية, فهناك من الباحثين من يرى أنها تنتمي لمجموعة من اللغات تسمى اللغات السامية, وقد استمد المؤرخون هذه التسمية نسبة لسام ابن نوح؛ حيث اعتمدوا في تقسيم اللغات على التصنيف التوراتي الذي يقسم البشر بين أولاد نوح الثلاثة (سام, وحام, ويافث), فاعتمد الباحثون على هذا التقسيم لتصنيف اللغات بين لغات يتكلمها أبناء سام, ولغات يتكلمها أبناء حام, ولغات يتكلمها أبناء يافث, حيث تكون اللغات في

كل مجموعة أخوات منحدرات من أصل واحد وتشترك في العديد من الخصائص والمميزات[1], إلا أن هناك من الباحثين من ينفي فكرة تصنيف اللغات وتقسيمها اعتمادا على ما جاء في التوراة ويرون أن "فرضية الشعوب السامية فرضية خرافية لا أصل لها"[2]ذلك أن هذه الفكرة لم ترد إلا في التوراة وهي غير موثوقة عندنا لما نالها من تحريف وتبديل, وأنه لم يثبت في القرآن أن لنوح أبناء غير ابنه الذي غرق وعلى ذلك جاءت الأحاديث النبوية, وبالتالي فقد ثبت "خطأ النظرية السامية وفسادها وارتباطها بالدعوة الصهيونية التلمودية في العصر الحديث في محاولة اتخاذ العهد القديم أساسا لتاريخ اللغات والأجناس"[3], وبناء على ذلك فقد سقطت فكرة أن اللغة العربية متفرعة من لغات سامية ذلك أن أصل هذه النظرية باطل ولا يمكن الاعتماد عليه.

وهناك من اعتبر اللغة العربية فرعا من مجموعة اللغات التي ظهرت في الموطن العربي وأنها أخت اللغات التي كان يتكلم بها الكلدانيون والآشوريون في العراق والسريانيون والفينيقيون في الشام والحبشة فيما وراء الساحل الغربي من البحر الأحمر, وأن لها صلة بلغة قدماء المصريين, وقد وضع الباحثون هذا التصنيف لما وجد من تشابه بين هذه اللغات في العصور الأولى, واعتبروها لهجات متفرعة عن لغة أم, واعتبرت اللغة العربية أرقى هذه اللهجات لما مر عليها من ظروف ساعدت على تطويرها وتهذيبها حتى بلغت مرتبة الكمال والنضج[4].

ويذهب بعض قدامى اللغويين العرب إلى أن أول من تكلم العربية يعرب بن قحطان, "لأنه أول من انعدل لسانه من السريانية إلى العربية, وهذا معنى قول

---

[1]ــ ينظر: كيس فريستيغ، اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، تر: محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1, 2003م، ص14.

[2]ــ عودة منيع القيسي, العربية الفصحى, دار البداية, عمان, ط1, 2008م, ص25.

[3]ــ الجندي أنور، الفصحى لغة القرآن, دار الكتاب اللبناني, بيروت, لبنان, (د,ط), 1402ه ــ 1982م, ص22.

[4]ــ ينظر: المرجع نفسه, ص22.

الجوهري في الصحاح, أول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان"[1], ومنه فقد سميت اللغة العربية باسمه لأنه أول من تكلم بها.

فعلى الرغم من اختلاف النظريات والأقوال في اللغة العربية وبداياتها إلا أنه يمكن الجزم على أنها فرضت نفسها بين اللغات حيث كانت لها مكانة خاصة قبل الإسلام وقد سعى العرب لتطويرها وتنقيتها من غريب الكلام لتصل إلى ذروة البلاغة والبيان، وبعد نزول القرآن بلسانها وانتشار الإسلام انتشرت معه لتتجرد من طابع الأدبية وتصبح لغة العلوم باختلافها والدين والسياسة والثقافة لتعيش عصرها الذهبي الذي دام لقرون من الزمن.

2/ خصائص اللغة العربية:

تقوم اللغة العربية على مجموعة من الخصائص والتي تمثل الأسس التي يقوم عليها نظام هذه اللغة, فهي بمثابة القوانين الخاصة التي تجعل اللغة العربية مختلفة عن باقي اللغات, ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

أ/ الاشتقاق:

يعد الاشتقاق أحد الخصائص التي تفوقت بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات, وهو من أهم وسائل اتساع اللغة العربية وثراء مفرداتها, ومعناه: "أخذ صيغة من صيغة أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها, ليُدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة"[2]؛ أي أن نستخرج كلمة أو أكثر من كلمة أخرى حيث تختلفان في الصيغة مع بقاء التناسب بينهما في اللفظ والمعنى, ويعتبر الاشتقاق من أهم الوسائل التي تسهم في نمو اللغة العربية واستمرارها؛ إذ تعتمد على أنواعه لتوليد مصطلحات جديدة ويعتبر الاشتقاق العام من أكثر الأنواع استعمالا في اللغة العربية، فأوزانها كثيرة وذلك ما جعلها لغة

[1]ـــ السيوطي (جلال الدين), المزهر في علوم اللغة وأنواعها, تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون, ج1, منشورات المكتبة العصرية, بيروت, لبنان, (د,ط), (د,ت), ص346.

[2]ـــ المرجع نفسه, ص346.

قابلة للتجديد والاستمرارية, ومثالا عنه فعل (قرأ) نشتق منها اسم الفاعل (قارئ), واسم المفعول (مقروء), و(قراءة) و(يقرأ) و(اقرأ)... وغيرها كثير.

فظاهرة الاشتقاق وعلى الرغم من وجودها في اللغات الأخرى إلا أن اللغة العربية كانت أكثر من استفادت وعملت بها, فكانت بذلك أوسع وأغنى من باقي اللغات؛إذ يعتبر الاشتقاق هو المصدر الأساسي للثراء اللغوي في اللغة العربية.

ب/ النحت:

ويعتبره بعض الباحثين نوعا من أنواع الاشتقاق وجعلوه تحت اسم (الاشتقاق الكبار) ذلك أن فيه توليدا لفرع من أصل, إلا أن معظم الباحثين يسمونه النحت وهو من الخصائص التي تتميز بها لغة الضاد, ويعتبر الخليل أول من اكتشف هذه الظاهرة في اللغة العربية.

ومعنى النحت هو: "أن تنتزع كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملة للدلالة على معنى مركب من معاني الأصول التي انتزعت منها"[1]؛ أي أنه يقوم على بناء كلمة جديدة معبرة عن معنى الكلمات أو الجملة التي أخذت منها, والغرض من النحت تيسير التعبير, مثلا عبارة (لا حول ولا قوة إلا بالله) تصبح "حوقلة" و(بسم الله الرحمان الرحيم) تصبح "بسملة" وهكذا.

ومع أن اللغة العربية اعتمدت على النحت بأنواعه لتكوين الكلمات الجديدة, إلا أن الاشتقاق يظل أفضل طريقة لدى علماء اللغة في تكوين ألفاظ بدلالات ومعاني جديدة ولا يلجؤون للنحت إلا عند الحاجة إليه.

ج/ المجاز:

وهو من الخصائص التي تميزت بها اللغة العربية, إذ يزيد من سحر مكنوناتها وجمال تعبيراتها ويميزها بطابع إبداعي خاص, ويقصد بالمجاز "اللفظ المستعمل

[1]ـــ وافي, فقه اللغة العربية, مرجع سابق, ص144.

في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي"[1]؛ أي التعبير عن المعنى بكلمة في غير موضعها ويتحقق بوجود قرينة بين المعنى الأول والثاني,مثل كلمة القمر التي تدل على الطلة البهية, فالمجاز من أهم الخصائص التي اكتسبت من خلالها اللغة العربية مكانتها وقدرتها البلاغية ودقة تعبيراتها فارتقت به وزادت جماليتها وقدرتها الفنية, وأكثر ما ورد المجاز في القرآن الكريم, ومثال ذلك في قوله تعالى ﴿واجعل لي لسان صدق في الاخرين﴾ [الشعراء:84], فقد ذكر (اللسان) ليتجاوز معناه الأصلي ويدل على معنى يلابسه وهو (الذكر الحسن).

ويعتبر المجاز من "أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى, فهو يخرج المعنى بصفة حسية لهذا أشغفت العرب باستعماله لميلها إلى الاتساع في الكلام وإلى الدلالة على كثرة المعاني"[2], وعليه فالمجاز من الأدوات التي استعملها العرب بكثرة في كلامهم البليغ لما فيه من دقة, فبفضله اتسعت اللغة العربية وزاد نموها وقدرتها على التعبير.

د/ التعريب:

تعد ظاهرة التعريب أحد أهم الخصائص التي تتميز بها اللغة العربية فهو يسهم في إثرائها ويعمل على إغنائها من الناحية اللغوية.

وقد جاء في الصحاح للجوهري: "تعريب الاسم الأجنبي أن تتفوه به العرب على منهاجها"[3], وعليه فهو اللفظة التي تأخذها اللغة العربية من لغات أخرى, وتخضعها لنظامها؛ أي إدخال ألفاظ أعجمية إلى اللغة العربية على ما يتلاءم مع خصائصها, مثل مصطلح(computer) عرب إلى حاسوب, و(télégraphe) عربت إلى تلغراف.

---

[1]ـــ الهاشمي أحمد, جواهر المعاني والبيان والبديع, المكتبة العصرية, بيروت, لبنان, (د,ط), (د,ت), ص251.

[2]ـــ المرجع نفسه, ص249.

[3]ـــ الجوهري, الصحاح, دار الحديث, القاهرة, ط1, 2011م, ص749.

والتعريب أحد مظاهر التقاء العربية بغيرها من اللغات وهو وسيلة مهمة من وسائل إثرائها حتى لا تشعر بالافتقار إلى لفظ تحتاجه في أي مجال من المجالات, كما أنه "ركن أساسي من أركان نهضة الأمة في محاولة اللحاق بركب الحضارة, والمشاركة الفعالة المبدعة في جميع مجالات المعرفة"[1], وبالتالي فهو يرفد بالأمة ويسهم في تنمية المجتمع عامة مما يساعد على ازدياد الوعي الفكري ويعمل على إغناء اللغة العربية من الناحية اللغوية, كما تأتي أهمية التعريب في ربط التراث العربي القديم بمتطلبات العلوم الحديثة للنهوض بالأمة من جديد ليمكنها من امتلاك القدرة على إنتاج العلم والقدرة على بناء حضارة معاصرة.

ه/ الأصوات:

تعد اللغة العربية لغة أصوات فهو من أهم الخصائص التي تقوم عليها, ويرجع ظهور علم الأصوات عند علماء اللغة العربية منذ "ظهور الدراسات اللغوية والتي بدأت بنزول القرآن وتدوينه, ثم تلاوته, وتعليم قراءته, وقد صدرت الملاحظات الأولى لهذا العلم من العلماء القدامى والصحابة وغيرهم بصورة شفهية (...) ثم اتسعت حركة جمع اللغة حتى انتهى ذلك الجهد بظهور الكتب التي تضم ألفاظ اللغة مثل معجم (العين), وقواعد اللغة مثل (الكتاب) لسيبويه وغيره"[2].

وبذلك فقد احتل علم الأصوات مكانة مهمة في كتب النحو والصرف عند العرب, فقد عكفوا على دراسة هذا العلم وخصائصه, وقد أولى اللغويون لعلم الأصوات مكانة خاصة في الدرس اللغوي العربي لما له من إسهامات في الحفاظ على اللغة العربية وإثرائها.

فاللغة العربية الفصحى ظلت صامدة طول هذه الفترة لقدرتها على التجديد والاستمرار من خلال الاعتماد على خصائصها التي جعلت منها لغة غنية ومتميزة بين باقي اللغات.

---

[1]ـــ عبد الكريم خليفة, اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث, مجمع اللغة العربية, الأردن, (د,ط), (د,ت), ص205.

[2]ـــ غانم قدوري الحمد, مدخل إلى علم الأصوات العربية, دار عمار, عمان, ط1, 2004م, ص9.

3/ مميزات اللغة العربية:

للغة العربية الفصحى سمات وصفات تميزها من غيرها من اللغات الإنسانية, وقد كانت هذه الصفات سببا في ارتقاء اللغة العربية وصمودها وجعلت لها مكانة خاصة بين باقي اللغات, ومن بين هذه المميزات نذكر:

أ/سعة اللغة العربية:إذ أن اللغة العربية تعد من أوسع اللغات حيث تزخر بكم هائل من المفردات, ويقال "أنها تتألف من ثمانين ألف مادة المستعمل منها عشرة آلاف فقط والمهجور من ألفاظها سبعون ألف مادة لم تستعمل إلى اليوم"[1], وفي هذا دلالة على ثراء وغنى اللغة العربية فهي دائمة النمو والحيوية, إذ تجد دائما أسماء للمسميات الجديدة دون أن تقف عاجزة أمامها, فقد قال عنها الإمام الشافعي بأنها: "أوسع الألسنة مذهبا, وأكثرها ألفاظا"[2], فللكلمة الواحدة في العربية عدة مسميات, فالسيف مثلا له أسماء كثيرة عند العرب ولكل اسم معنى يختص به ومنها (حذيم, حسام, العازم, ذو الفقار, صارم, مهند, عطاف... وغيرها كثير), وقد أحصي للأسد أكثر من300إسما, وذلك دليل على غنى هذه اللغة العظيمة فالذخيرة اللغوية العربية تفوق غيرها من باقي اللغات.

ب/ التصعيد:ويقصد بهذا المصطلح "قدرة اللغة على التجريد؛ أي تجريد الصورة المادية ونقلها إلى صعيد معنوي"[3], والتصعيد من الصفات التي تتميز بها جميع اللغات, وكذلك اللغة العربية كسائر اللغات فإنها تتميز بالقدرة على تصعيد الألفاظ من معناها الحسي إلى المعنوي لتحمل دلالة لمعاني جديدة مثل كلمة (العقل) والتي كانت تعني الحبل الذي تربط به الإبل, ولفظة (الروح) التي كان يقصد بها الريح والهواء.

---

[1]ـــ الجندي أنور, الفصحى لغة القرآن, مرجع سابق, ص7.

[2]ـــ الشافعي(محمد بن إدريس), الرسالة, تح: أحمد محمد شاكر, نشره مصطفى البابلي الحلبي, ط1, 1940م, ص42.

[3]ـــ أنيس فريحه, نحو عربية ميسرة, دار الثقافة, بيروت, (د,ط), (د,ت), ص14.

والتصعيد من الصفات التي تسمح للغات بالاستمرار والتجدد وخلق ألفاظ وأسماء جديدة, فاللغة العربية تتميز بالقدرة على استعمال الألفاظ القديمة لمعان جديدة ما يساعدها على التوسع والتجدد.

ج/ تفرد اللغة العربية بأصوات وحروف لا توجد في غيرها من اللغات؛ إذ تتميز بالعديد من الأصوات والحروف التي لا توجد في كثير من اللغات الأخرى كحرف الضاد والظاء والعين والغين والقاف والحاء والخاء.

د/ تتميز اللغة العربية بتنوع الأسلوب والعبارات, فيمكن للمعنى الواحد أن يؤدى بتعبيرات مختلفة[1], ويمكن للتعبير الواحد أن يحمل معاني مختلفة كالمجاز والكناية والاستعارة, والمشترك اللفظي.

ه/ تمكن اللغة العربية من الصمود والعيش لفترة طويلة من الزمن على الرغم من المصاعب التي مرت ولازالت تمر بها إلا أنها عكس جميع اللغات لم تتغير ورغم التطور والتأثر الذي حصل لها إلا أن أبناء العربية اليوم لا يجدون عجزا في فهم أشعار الجاهلية وكلام القدماء.

فعربية اليوم هي عربية الأمس وهذه الصفات التي تميزت بها اللغة العربية دفعت بها لمكانة مرموقة في عصور ماضية فكانت لغة الفكر والعلم والثقافة وحتى بعد أن مر عليها أكثر من 1400سنة إلا أنها لم تتغير ولم تتبدل عكس كثير من اللغات التي لم تعد لغة الأمس كالفرنسية والانجليزية والاسبانية والبرتغالية...

ثانيا: بدايات ظهور العامية وتأثيراتها.

عُرفت ظاهرة تعدد اللغات منذ القدم؛ إذ كانت حتى اللغة العربية المعيارية التي نعرفها اليوم واحدة من تلك اللهجات المتعددة حيث اعتبرت بمثابة اللهجة الموحدة والأسمى, لترتقي بعد نزول القرآن الكريم وتصبح هي اللغة الرسمية للدين والدول

[1]ــ ينظر: الجندي أنور, الفصحى لغة القرآن, مرجع سابق, ص9.

العربية الإسلامية, ومع ذلك لم تستطع اللغة العربية الفصحى القضاء على هذه اللهجات وظلت آثارها تعيش على الألسنة حتى اليوم.

1/ عوامل نشأة العامية:

إن اللغات عند تداولها واستعمالها فإنها تخضع للظروف والعوامل الخارجية المحيطة بها, ومهما كانت خصائصها وقواعدها التي تقوم عليها فلا بد أن تتأثر بهذه العوامل الخارجية ما يؤدي لظهور لهجات مختلفة ومتعددة, وتتمثل هذه العوامل فيما يلي:

أ/ أسباب جغرافية:

إن لهجات الأفراد تختلف باختلاف المناطق الجغرافية؛ إذ توجد في الطبيعة تضاريس تفصل منطقة عن أخرى ويترتب عن هذا الانفصال قلة التواصل بين أبناء الشعب الواحد ممن يشتركون في لغة واحدة, وهذا ما يؤدي إلى نشوء لهجات مختلفة ومستقلة عن اللغة الأصلية في كل منطقة سكنية بسبب التطور الذي يطرأ على ألسنة كل جماعة فيباعد بين صفاتها بعد مرور مدة زمنية طويلة فتتطور تطورا مستقلا وتتشعب اللغة الواحدة إلى لهجات, حيث يشترك الأفراد المتواجدون في البيئة نفسها في لهجة واحدة.

ب/ أسباب اجتماعية:

لكل مجتمع طبقات مختلفة ولكل طبقة لهجتها الخاصة, فللطبقة الراقية لهجتها وللطبقة الدنيا لهجتها وللمثقفين لهجتهم, وبذلك فإن تشكل اللهجات يتدخل فيه "العرف والتقاليد والعادات ومبلغ الثقافة ومناحي التفكير والوجدان, ومن الواضح أن الاختلاف في هذه الأمور يتردد صداه في أداة التعبير"[1], وعليه فإن كل فئة أو كل طبقة اجتماعية لها عاميتها الخاصة بها والتي تتميز بها عن غيرها وبذلك تتشكل وتتعدد اللهجات في المجتمع الواحد بتعدد طبقاته.

[1]ـــ وافي(عبد الواحد), علم اللغة, نهضة مصر, مصر, ط9, 2004م, ص175.

ج/ الصراع اللغوي:

يعد الصراع اللغوي من أهم الأسباب التي تؤدي لنشأة اللهجات, ويكون نتيجة لغزو أو هجرات إلى بيئات مختلفة, فقد يغزو بلد أرضا يتكلم أهلها لغة أخرى تختلف عن لغة المستعمِر فيقوم صراع عنيف بين اللغتين في البلد المغزو فتتأثر لغة هذا البلد بلغة البلد الغازي, ونتيجة فرض اللغة بالقوة تضعف اللغة الأصلية وتفقد الكثير من خصائصها ومفرداتها وتكتسب من لغة البلد المستعمِر, فتتفتت اللغة الواحدة إلى لهجات مختلفة ومتعددة, "وفي التاريخ شواهد كثيرة على أثر الصراع اللغوي, فاللهجات العربية التي انتشرت في البلاد الإسلامية بعد الفتح دليل عليه, ولهجاتنا العامية الحالية فيها مظاهر كثيرة من آثار الاحتكاك اللغوي"[1], ومنه فاللغات نتيجة احتكاكها ببعضها وصراعها داخل البلد الواحد فإنها لابد أن تؤثر وتتأثر, فتُكسب وتكتسب من اللغات المختلفة ما يؤدي لظهور لهجات متعددة في المنطقة الواحدة.

د/ أسباب فردية:

ويتمثل هذا السبب في كون اللغة تتعدد بتعدد أفراد المجتمع, " فمن الحق الذي لا ريب فيه أن لكل فرد يدخل في اللغة جزء من التجديد خاصا به, فليس من الباطل إذا أن يقال بأنه يوجد من اللغات بقدر ما يوجد من الأفراد"[2], أي أن اختلاف الأفراد في الكلام يؤدي مع الوقت لتطور هذه الاختلافات إلى لهجة مستقلة, فتلعثم الأطفال مثلا له دور في إكساب الفرد لهجة تختلف عن غيره فإذا استعمل كلمات مقلوبة أو خاطئة في صغره ولم يجد من يساعده ويقوم نطقه لأصبحت هذه الأخطاء مع مرور الزمن لهجة خاصة به, كما يحصل مع الكبار إذا ما سمعوا كلمات ووقعوا في أخطاء لغوية فيحرفون الأصوات ومع مرور الزمن تتداول هذه

[1]ـــ إبراهيم أنيس, في اللهجات العربية, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة, (د.ط), 2002م, ص21.

[2]ـــ الراجحي عبده, اللهجات العربية في القراءات القرآنية, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, مصر, (د,ط), 1996م, ص37.

الكلمات الجديدة حتى يشيع استعمالها وتصبح لهجة جديدة مستقلة عن اللغة الأصلية.

فجميع اللغات الإنسانية معرضة لظروف مختلفة ولابد أن تتأثر بها فتنحرف ألفاظها ومعانيها وتتفرع منها لهجات تختلف عن اللغة الأصلية في كثير من الخصائص, وهذه اللهجات سريعة التطور وتختلف من فرد إلى آخر, فلكل فرد لهجته الخاصة المختلفة في بعض الألفاظ والمعاني عن لهجة الجماعة أو البيئة التي يعيش فيها, وتبقى اللغة الأم هي الثابتة القوية مهما تفرعت عنها لهجات.

2/ خصائص العامية ومميزاتها:

1.2/ خصائص العامية:

من المسلم به أن لكل لغة لهجات مختلفة باختلاف المجتمعات البشرية وظروف معيشتها مما أدى للاستحالة الحفاظ على لغتهم الأصلية على حالها, فأصبح لكل لهجة مظهرها الخاص سواء من ناحية المفردات أم الأصوات وحتى المعاني, وقد تبدو هذه اللهجات عشوائية ولا تخضع لضوابط أو قواعد وخصوصا اللهجات العربية كونها سريعة التطور, إلا أنه ورغم الاختلاف بين لهجات اللغة العربية فإنها تتميز بخصائص وسمات مشتركة, فهي قبل كل شيء متفرعة من لغة واحدة؛ إذ تشترك معها في بعض الخصائص وبذلك يفهم العرب بعضهم البعض عند التحاور على الرغم من اختلاف لهجاتهم, ومن بين هذه الخصائص مايلي:

أ/ الإدغام:

إن الإدغام ظاهرة من الظواهر الصوتية في اللغة العربية, ويقصد به: "خلط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين فيصيران حرفا واحدا مشددا يرتفع اللسان بهما ارتفاعة واحدة"[1], ومنه فهو يعمل على تخفيف وتسهيل النطق لأن النطق بحرفين متقاربين فيه نوع من الثقل على اللسان وإطالة للكلام.

[1]ـــ الجرمي (إبراهيم محمد), معجم علوم القرآن, دار القلم, دمشق, ط1,(د,ت), ص20.

وقد كانت القبائل قديما تنقسم إلى طائفتين, طائفة تؤثر الإدغام والأخرى تؤثر الإظهار, فالأولى تنسب إلى القبيلة التميمية والمتمثلة في (طي, أسد, كعب وغيرهم), والثانية نسبة للقبائل الحجازية التي اعتمدت على تفكيك الإدغام وهم (قريش, كنانة, ثقيف, الأنصار)[1], ومنه فالإدغام كان من الظواهر التي تتميز بها اللهجات العربية القديمة, وبعد نزول القرآن الكريم اعتمد أغلب القراء في تلاوته على الإدغام, "فالقراءة القرآنية بالإدغام كانت مشهورة وفاشية بين القراء وهم: أبو عمر بن العلاء والكسائي وحمزة ابن عامر"[2], ومن الأمثلة القرآنية عن الإدغام نجد في قوله تعالى: ﴿من يّعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما﴾ [طه:112] بإدغام النون في الياء, وأيضا في قوله تعالى: ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ [البقرة:51], بإدغام الدال في التاء, وقد ورد الإدغام في القرآن الكريم في العديد من المواضع الأخرى, فكانت بذلك القراءة بالإدغام هي المشهورة, وأصبح بذلك ظاهرة من ظواهر اللغة العربية الفصحى بعد أن كان من الخصائص المميزة للهجات اللغة العربية والتي لازال يتواجد فيها ليومنا, فأغلب المتكلمين بالعامية لا يفكون الإدغام بل يبقون عليه.

ومنه فالإدغام من الظواهر الصوتية التي اعتمدت عليها اللهجات العربية قديما وحديثا بغرض تخفيف النطق من خلال دمج المقاطع الصوتية المتشابهة, وحتى لهجة قريش التي كانت تعتمد تفكيك الإدغام بعد ارتقائها للغة موحدة تمثلت في اللغة العربية الفصحى دخلها الإدغام وأصبح صفة من صفاتها.

ب/ الإبدال والقلب:

وهما من الظواهر الصوتية القديمة التي تميزت بها اللهجات العربية, ويقصد بالإبدال: "جعل حرف بدل حرف آخر من الكلمة وفي موضعه منها لعلاقة صوتية

[1]ـــ ينظر: إبراهيم أنيس, في اللهجات العربية, مرجع سابق, ص64.

[2]ـــ الراجحي عبده, اللهجات العربية, مرجع سابق, ص131.

بين الحرفين"[1] ؛ أي استبدال حرف بحرف مقارب له في كلمة مع الاحتفاظ بنفس المعنى, ونوضح ذلك بمثال في كلمتي (اصطبر واصتبر), حيث استبدل حرف الطاء بحرف التاء للتقارب بينهما والكلمتين لهما نفس المعنى, والقلب هو: "جعل حرف مكان حرف بالتقديم والتأخير"[2]؛ أي قلب الأحرف في الكلمة الواحدة, ومثال ذلك (جذب وجبذ).

وتعد الظاهرتان من أبرز الخصائص التي تتميز بهما اللهجات العربية القديمة والحديثة وذلك رغبة في تيسير الكلام لأن العامية واللهجات العربية بصفة عامة تتسم بالسلاسة والسهولة وتسعى لتبسيط الكلام والنطق.

ج/ سقوط الإعراب:

إن الإعراب من أهم المميزات التي تتفرد بها اللغة العربية بين باقي اللغات, حتى أطلق عليها اسم (لغة الإعراب) نظرا للدور الذي يؤديه في التعبير عن المعاني ودلالاتها, إلا أن العامية ألغت هذه الخاصية كليا؛ إذ نجد أن الكلمات في اللهجات العامية تنتهي بساكن عكس اللغة العربية الفصحى التي تعتمد إرفاق نهاية الكلمات بالشكل لإيضاح المعنى, ففي اللهجة الجزائرية مثلا نقول: (الصندوقْ ثقيلْ) بدل (الصندوقُ ثقيلٌ), ويعد هذا الاختلاف هو الفرق الأساسي الذي تتميز به العامية عن الفصحى, فقد أسقطت العامية الإعراب كليا من نظامها والذي يعد رئيسيا في نظام اللغة العربية الفصحى.

فاللهجات العامية لها نظام وقواعد تضبطها, وخصائص تشترك فيها مع اللغة العربية الفصحى, إلا أن ما يميز اللهجات العامية هو سعيها الدائم لتسهيل النطق واختصار الكلام.

---

[1] ــ سليمان بن سالم, وبن رجاء السحيمي, إبدال الحروف في اللهجات العربية, مكتبة الغزباء الأثرية, المدينة النبوية, السعودية, ط1, 1995م, ص76.

[2] ــ المرجع نفسه, ص74.

2.2/ مميزات العامية:

تتميز اللهجات بمجموعة من الظواهر اللغوية التي تختلف من بيئة لأخرى, فلكل بيئة لهجتها الخاصة بها, ولكل لهجة صفات تميزها عن غيرها, ويبدو هذا جليا عند التخاطب بين أفراد البيئات المختلفة, إلا أن هذه اللهجات جميعها تشترك في مجموعة من الصفات التي تسهل التواصل بين أفراد هذه البيئات ذات اللهجات المتفرعة من أصل واحد, ومن بين هذه السمات ما يلي:

أن كل لهجة من هذه اللهجات هي بمثابة لغة أم؛ ذلك أن الفرد أول ما ينشأ فإنه يجد أمامه اللهجة ويتعامل بها في البيت والشارع وحتى في المدرسة, فاللهجة العامية في كل بيئة هي اللغة الأم لها التي يستعملها الفرد في حاجاته اليومية كما هو المستوى الأقل عند العربي قديما, لتصبح اللغة العربية الفصحى هي لغة العلم والإدارة والمؤسسات الرسمية والمنجزات الأدبية والعلمية؛ أي المستوى الراقي الرفيع.

العامية هي لغة الحياة, حيث تتفوق اللهجات عن العربية الفصحى في هذه الصفة ذلك أن الفرد في حياته لا يستطيع أن يعبر عن حاجاته وعن شعوره بالعربية الفصحى فاللهجة العامية تتميز بالطلاقة والبساطة ما يسهل على الفرد التعبير والتحاور في حياته اليومية؛ لأن الفصحى في نظره صعبة ويحتاج لمعرفة قواعدها ليجيد التخاطب بها عكس العامية التي لا يحتاج فيها لقواعد يضبط بها قوله ويبين بها مقصده.

إن الصفات التي تتميز بها اللهجات تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها؛ إذ تتميز بيئة لهجة ما بصفات صوتية خاصة تخالف كل المخالفة أو بعضها صفات اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة[1], ومثال ذلك ما نجده من اختلاف في بعض أصوات الحروف في اللهجات العربية, فنجد حرف(القاف) ينطق في بعض البيئات العربية (كاف), فيقول (كلب) بدل (قلب) , أو همزة كما

[1]ــ ينظر: إبراهيم أنيس, في اللهجات العربية, مرجع سابق, ص17.

في تلمسان وضواحيها فيقول (آل) بدل (قال), كما تختلف اللهجات في بعض المفردات فهناك من يقول إذا سأل عن حالك (إزيك), وهناك من يقول (واش راك), وهناك من يقول (شلونك) وغيرها من العبارات المختلفة لمعنى واحد.

إلا أن الاختلاف بين اللهجات لا يكون بالقدر الذي يجعل اللهجة غريبة عن أخواتها فلابد أن تشترك لهجات اللغة الواحدة في الكثرة الغالبة من الكلمات ومعانيها[1], وبذلك فهذه الصفات المشتركة هي التي تسهل التواصل بين أصحاب اللهجات المختلفة فيستوعبون ما يدور من حديث ونقاش,وهذه السمات المشتركة هي في الأصل مأخوذة من اللغة العربية الفصحى.

ومن بين العناصر الأساسية المشتركة التي لم يصبها إلا قليل من التغيير على الرغم من مرور الزمن ما يلي[2]:

الضمائر, الأعداد, أسماء الإشارة والأسماء الموصولة, الاشتراك في معاني نسبة كبيرة من الكلمات ذات الدلالات القديمة كالأرض والسماء وألقاب الأسرة كالأب والأم والأخ والابن, أدوات الربط بين أجزاء الجملة, الاشتراك العام في كيفية تركيب الجمل.

تتميز اللهجات بسرعة التطور والتبدل كونها لغة التداول والاستعمال اليومي فإنها تخضع للظروف الاجتماعية فتتولد عنها لهجات خاصة, لتصبح لكل جماعة داخل البيئة الواحدة لهجتها الخاصة, فتختلف بذلك لهجة السوق عن لهجة الإدارة, ولهجة الحرفي عن لهجة السارق, فاللهجات تخضع بسهولة للظروف المحيطة بها وتكتسب صفات تلك البيئة ما يجعلها دائمة الحركة والتطور بشكل كبير ما يبعدها عن الفصحى, كما يباعد بينها وبين أخواتها التي تشترك معهم في أصل واحد.

فاللهجات عكس ما تبدو عليه أصعب من العربية الفصحى, فتمايز اللهجات بعضها عن بعض يصعب التواصل بين أفراد البيئات المختلفة وأبسط دليل على

---

[1]ـــ إبراهيم أنيس, في اللهجات العربية, مرجع سابق, ص17.

[2]ـــ ينظر: المرجع نفسه. ص18ـــ19.

ذلك أن المغربي يجد صعوبة بالغة في فهم العراقي, والمصري يصعب عليه التحاور مع الليبي, فاللهجة على الرغم من سهولتها بين أفرادها وداخل بيئتها إلا أنها تشكل مشكلة حقيقية لأصحاب اللهجات الأخرى عند التواصل ومحاولة إيصال الأفكار.

3/ اللهجات وعلاقتها باللغة العربية:

إن دراسة اللهجات ضروري لفهم التطور اللغوي للغة ما؛ ذلك أنه لا تخلو لغة من وجود مجموعة لهجات مجاورة لها وتختلف فيما بينها تبعا لعدة عوامل إلا أنها ترتبط مع اللغة المشتركة التي تفرعت عنها في بعض الخصائص والمميزات, والإحاطة بلهجات لغة ما يبين لنا كيفية تطور هذه اللغة, فحتى اللغات التي تقوم اليوم مقام لغة أصلية كانت في وقت مضى واحدة من لهجات متعددة وبسبب العوامل والظروف المختلفة ارتقت واكتسبت صفة اللغة العليا, كما هو الحال مع اللغة اللاتينية وتحولها إلى لهجات ثم لغات.

فكلمة (اللغة) لم تكن معروفة بين مفردات اللغة العربية الفصحى ولم ترد في كتابات الباحثين إلا بعد انتهاء القرن الثاني الهجري, وقد أطلقت آنذاك على ما جمعه الرواة من فصحاء عرب البادية بعد انتشار اللحن وقد خلط الأوائل بين اللغة واللهجة, فكانوا يطلقون لفظ (اللغة) ويقصدون به (اللهجة), ولم ترد هذه الكلمة في الأدب العربي قبل القرن الثامن الهجري, فقد كانوا يعبرون عنها بلفظي (اللهجة) و(اللسان)[1], ومنه فاللهجات العربية المختلفة كان يطلق عليها مصطلح (لسان) وتفاعل هذه اللهجات القديمة مع بعضها وامتزاجها خلق لسانا موحدا يعتمده العرب عند اجتماعهم وهو المعروف عندنا اليوم باللغة العربية الفصحى.

فاللغة العربية المعروفة اليوم كانت في العصر الجاهلي واحدة من عدة لهجات وكان لكل قبيلة لهجتها, فقد اعتمدت اللغة العربية الفصحى ــ والتي كانت لهجة

[1]ــ ينظر: عبد الغفار حامد هلال, اللهجات العربية نشأة وتطورا, مكتبة وهبة, القاهرة, ط2, 1414ه ــ 1993م, ص24ــ25.

تنسب لقبيلة قريش ــ على اللهجات المجاورة لها في تنمية وتمحيص ألفاضها ومفرداتها لترتقي وتسمو فوق تلك اللهجات, وتصبح اللهجة المشتركة في وقتها, ثم أصبحت لغة أصلية لتتفرع منها لهجات أخرى, ومنه فوجود هذه اللهجات ضرورة حتمية لمعرفة مراحل نمو وتطور اللغة العربية الفصحى.

"وما بين اللهجة واللغة هو ما بين الخاص والعام أو ما بين الفرع والأصل"[1], وهكذا هي علاقة اللغة العربية بلهجاتها, إلا أن هذه الأخيرة تطورت بشكل رهيب وأسرع بأضعاف من اللغة العربية الفصحى ما أدى لاتساع الاختلاف بين اللغة العربية ولهجاتها حتى تغيرت علاقة العموم والخصوص لتصبح علاقة منافسة وصمود, فلم تستطع اللغة العربية القضاء أو السيطرة على هذه اللهجات, ولم تستطع أي واحدة من هذه اللهجات المتعددة الارتقاء وأخذ مكانة اللغة العربية الفصحى, إلا أن الصراع بينهما لايزال قائما فالناطقون باللغة العربية لن يتخلوا عن الفصحى لأسباب دينية فبها نزل القرآن الكريم, ولن يتخلوا عن العامية لأسباب قومية فبها حفظ تراثهم الشعبي, كما أنها في نظرهم صفة تميزهم عن غيرهم من العرب في الدول الأخرى.

ثالثا: الازدواجية اللغوية.

إن الازدواجية اللغوية تشكل خطرا كبيرا على اللغة العربية الفصحى واستقرارها, فكثير من اللغات تغيرت وتم إزاحتها بعد إيجاد بديل ينوب عنها سواء أكان ذلك في الاستعمال اليومي أم الرسمي, إلا أن حال اللغة العربية مختلف فهذا التعدد اللغوي كان معروف حتى في عربية ما قبل الإسلام, حيث كانت اللغة عندهم لهجات تختلف من قبيلة لأخرى وكانت القبائل تصنف حسب فصاحة قومها واعتبرت قبيلة (قريش) أفصح قبائل العرب لما لها من إستراتيجية دينيا واقتصاديا واجتماعيا, وقد كانت تقام بها مقابلات الشعر لاختيار أفصح الكلام وأبلغ القصائد وأفضل الشعراء, فلو لم تكن ظاهرة الازدواجية قائمة في اللغة العربية وقتها ولو كانت لغتهم واحدة فصيحة لا شية فيها لما كان للشعر عندهم تلك المكانة ولما كان

[1]ــ الراجحي عبده, اللهجات العربية, مرجع سابق, ص63.

للشعراء تصنيف بين الفصيح والأفصح, فاللهجات العربية اليوم تغيرت ولازالت تتطور لكن اللغة العربية لازالت قائمة بذاتها وبنفس خصائصها ومستوياتها وقواعدها التي عرفت بها منذ أكثر من خمسة عشر قرنا ونستعملها في معاملاتنا الرسمية ولا زال الباحثون يقبلون على دراستها وتعلماها.

1/ نشأة الازدواجية:

إن الازدواجية اللغوية ظاهرة قديمة قدم اللغة نفسها إلا أنها لم تظهر في دراسات اللغويين كمصطلح علمي إلا حديثا, لذلك وجب النظر إليها من زاويتين, الأولى بوصفها ظاهرة لغوية تخلق مع اللغة منذ نشأتها الأولى, والثانية بوصفها اصطلاحا ظهر حديثا وانتشر في دراسات اللغويين وعند علماء اللسانيات وفي علم اللغة الاجتماعي.

أ/ بوصفها ظاهرة لغوية:

وفي هذا الرأي قولان:

أحدهما يرى أن الازدواجية جزء من الظاهرة اللغوية منذ النشأة الأولى للغة, فمثلا مشكلة الفصحى والعامية في المجتمع العربي ليست جديدة وإنما كانت منتشرة في العصر الجاهلي ولعهد قريب من تنزيل القرآن, وإن لم تكن بمثل ما هي عليه اليوم[1], وهذا ما يعزز حضور الازدواجية في وقت مبكر من تاريخ العربية, فحتى الخطاب القرآني قد نزل عربيا واشتمل على لهجات القبائل جميعا, استنادا لقوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ [إبراهيم:04], ومثالا عن ذلك كلمة (بغيا) في قوله تعالى: ﴿بيسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده﴾ [البقرة:90] وهي كلمة من لهجة قبيلة تميم ويقصد بها (حسدا).

[1]ــ ينظر: عباس المصري وعماد أبو حسن, الازدواجية اللغوية في اللغة العربية, مجلة المجمع, العدد8, 2014م, ص44.

"وعليه إن كان التعدد اللهجي قبل الإسلام أمرا واقعا بل مفروغا من مناقشته, فإننا لا نستطيع أن ننكر وجود مستوى لغوي مشترك كان أبناء العربية يتواصلون به"[1]؛ أي أنه كان هناك لسان واحد يُجمع العرب على أنه اللسان الأسمى والأرقى فوق باقي اللهجات, وهو لهجة قبيلة قريش التي كان يتخاطب بها العرب في مواسم الحج والتجارة وينضمون بها الشعر, وهي المعروفة عندنا اليوم باللغة العربية الفصحى.

بينما يقضي الرأي الآخر بأنها: "تطور لغوي اقتضته ظروف خاصة اكتنفت اللغة في فترات من تاريخها"[2]؛ أي أن ظاهرة الازدواج اللغوي هي تطورات مست اللغة العربية بسبب ظروف خاصة مرت بها فيما مضى.

كما يراها ابن خلدون فسادا للسان العربي ذلك أن"الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فيعبر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين للعرب من غيرهم ويسمع كيفيات العرب أيضا فاختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى وهذا معنى فساد اللسان العربي"[3]؛ أي أن سبب اتساع الهوة بين اللهجات واللغة العربية الفصحى وتفاقم وضع الازدواج في العالم العربي يرجع لانفتاح الأوطان العربية على العالم الخارجي ومخالطة العجم ما أدى لبعد اللهجات عن اللغة الأصلية لتتحول بذلك إلى منافس يهدد استقرار وأمن اللغة العربية الفصحى, والأهم من ذلك هو انحسار العربية في زوايا ضيقة لا تتسع إلى المحيط والبيت والشارع والسوق...

---

[1]ـــ نهاد الموسى, الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة, دار الشروق, عمان, الأردن, ط1, 2003م, ص126.

[2]ـــ عرابي أمحمد, الازدواجية اللغوية وأثرها في كتاب اللغة العربية, مجلة جسور المعرفة, المجلد7, العدد2, 2021م, ص108.

[3]ـــ عبد الرحمن ابن خلدون, المقدمة, المطبعة الأدبية, بيروت, ط1, 1879م, ص555.

ب/ بوصفها اصطلاحا لغويا:

إن كلمة الازدواجية هي ترجمة للمصطلح الانجليزي (Diglossia) وهي كلمة من أصل يوناني حيث تتركب من "(Di) والتي تعني ثنائي أو مضاعف, و(gloss) والتي تعني لغة, ولاحقة (ia) وتعني حالة, وبهذا تكون ترجمة حالة لغة مثناة أو مضاعفة"[1], ومنه فهي تحمل معنى الازدواج اللغوي.

ويُعتقد أن أول من تحدث عن هذه الظاهرة هو "اللغوي الألماني (كارل كرمباخر) في كتابه المشهور (مشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة) عام 1902م, وقد أشار فيه بشكل خاص إلى اللغتين اليونانية والعربية, ويعد وليم مارسيه أول من أشار لهذا المصطلح بالفرنسية (La Didlossia)عام 1930م"[2], ومنه فقد ولد مصطلح الازدواج اللغوي علي يد الألماني (كارل كرمباخر) وقد كان يقصد به استخدام نوعين من اللسان, لسان فصيح يستخدم في الأمور الرسمية ولسان عامي يستخدم في الحياة العادية.

إلا أن هذا المصطلح ومنذ ظهوره ظل محدود الانتشار ولم ينل حصة وافية من الدراسات حتى عام 1959 عندما ظهر الأمريكي (شارل فرغسون) وجعله ذائعا ومتداولا[3], وبذلك فقد شق هذا المصطلح طريقه في دراسات اللغويين وأصبح من الموضوعات الشائعة التي نالت اهتمام الباحثين إلى اليوم, وقد أصبحت بذلك الازدواجية جزءا من الدراسات اللغوية وموضوعا مهما يعالج قضية من قضايا اللغة ومشكلة من مشاكلها وقد نالت اهتماما بالغا من قبل الدارسين والباحثين ذلك أن اللغة تعد هوية الأمة وحضارتها, إذ ترتقي برقيها وتنحط بانحطاطها.

[1]ـــ عباس المصري وعماد أبو حسن, الازدواجية اللغوية في اللغة العربية, مرجع سابق, ص42.

[2]ـــ الزغلول (محمد راجي), الازدواجية اللغوية, مجلة المورد, المجلد 14, العدد2, 1985م, ص18.

[3]ـــ ينظر: المرجع السابق, ص47.

2/ أسباب الازدواجية وخصائصها:

1.2/ أسباب الازدواجية:

إن الانحراف الذي ظهر في لغة الكلام والخطاب العربي خاصة لم يخلق بين عشية وضحاها بل يرجع لسبب عدة عوامل أدت إلى ظهور الازدواجية بعد فترة زمنية طويلة تقدر بقرون عديدة على توافر هذه العوامل, والتي تتمثل فيما يلي:

أ/ الاحتلال الاستعماري الأجنبي:

حيث تسعى البلدان المستعمرة لطمس هوية البلد المحتل وذلك من خلال تهميش أو مس لغته الأصلية عن طريق سيطرة وفرض هيمنة البلدة القوي والمتطور في مختلف الجوانب ليصبح البلد المحتل ضعيف ويعرف بالتبعية الأجنبية[1], ومنه فالاستعمار الأجنبي يكون هدفه إخضاع البلد المحتل لضرب لغته الأصلية واستبدالها بلغة المستعمر, وقد شهدت مختلف الدول العربية في فترات مختلفة من تاريخها التعرض إلى الاحتلال الذي كان يسعى جاهدا لتغيير الدين والثقافة واللغة لهذه البلدان, كما حدث في الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي الذي حرص على نشر اللغة الفرنسية وهدم اللغة العربية, وهذا ما ساعد بشكل كبير على انتشار اللهجات العامية المختلفة في البلاد.

ب/ التطور اللغوي:

إن اللغات غير ثابتة وتتطور بمرور الزمان وتغير المكان, ويكون هذا التطور في جميع مستويات اللغة "فالمستوى الصوتي الذي يتمثل في انحراف بعض الأصوات عن مخارجها ومواضع نطقها, والمستوى الصرفي مثل ظهور صيغ ومشتقات جديدة ليست لها قواعد مثل صيغ الجمع وصيغ التصغير وغيرها, وكذلك المستوى النحوي وعدم مراعاة علامات الإعراب في النطق وتركيب الجمل, ثم المستوى

[1]ـــ ينظر: نور الهدى بن بوزيد, الازدواجية اللغوية لدى الأساتذة الجامعيين, جامعة أبي بكر بلقايد, تلمسان, كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية, قسم التاريخ, أطروحة دكتوراه, 2018م, ص17.

الدلالي وما يطرأ على معاني الصيغ والجمل من تغيير"[1], وعليه فالاستعمالات الخاطئة لهذه المستويات اللغوية أدت إلى الانحراف والابتعاد عن اللغة الأصلية وظهرت محلها لهجات جديدة خاصة بكل بيئة.

ج/ الفوارق الطبقية:

كل مجتمع له طبقات مختلفة سواء أكان على المستوى المعيشي أم على المستوى الثقافي والفكري فيؤدي هذا الاختلاف دورا كبيرا في ظهور اللهجات, فكل طبقة اجتماعية تعمل على إيجاد لهجة خاصة تميزها عن غيرها من الطبقات, فلهجة الغني غير لهجة الفقير ولهجة المتعلم ليست كلهجة غيره, بالتالي فإن تعدد واختلاف طبقات المجتمع يؤدي لاختلاف اللهجات.

د/ الاحتكاك اللغوي:

إن الإنسان اجتماعي بطبعه لذلك يتواصل مع من يختلف معه في اللغة فيكسبه ويكتسب منه,فالاحتكاك اللغوي يقصد به: "الاحتكاك بين طبقات المجتمع, ويقوم بدور هام في ظهور اللغات أو لهجات جديدة فقدت شيئا من خصائصها وصفاتها الأصلية"[2], فكل هذا يؤدي إلى الابتعاد عن اللغة الأم ببطء إلى أن يصل إلى تجلي ظاهرة الازدواجية.

ه/ اختلاف البيئات:

كلما اختلفت الرقعة الجغرافية والبيئة تختلف اللهجات, فمثلا لهجة أهل الريف تختلف عن لهجة الحضر, فلكل بيئة طريقة نطق معينة يتعامل بها أفراد هذه البيئة, وعليه فكل مجتمع يتخذ لهجته الخاصة به في الحيز الجغرافي الذي يعيش فيه, وبذلك تسيطر اللهجة على الفصحى وتؤثر عليها.

---

[1]ــ كايد (إبراهيم محمود), العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية, المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل, المجلد3, العدد1, 2002م, ص11.

[2]ــ المرجع نفسه, ص11.

نستنتج مما سبق أن هناك عوامل متعددة ومختلفة أسهمت في ظهور هذه الازدواجية اللغوية, وأن تجلي هذه الظاهرة في أي لغة أمر حتمي, ولعلها متفاقمة في اللغة العربية أكثر من غيرها من اللغات.

2.2/ خصائص الازدواجية:

أ/ الوظيفية (function):

تعد الوظيفية أحد أهم خصائص ظاهرة الازدواجية؛ إذ يختلف الشكل اللغوي حسب اختلاف الأوضاع والمناسبات فهناك أوضاع يتحتم فيها استخدام الفصحى, في حين هناك بعض الأوضاع التي تستخدم فيها اللهجة العامية, وهذا التخصيص في الاستخدام اللغوي معروف لدى جميع طبقات المجتمع مهما كانت درجة تعلم أفراده, إلا أن هذا ليس لحتمية يمتثل لها فالعرب قديما في سلمهم وحربهم وفي تنقلاتهم وفي جميع شؤونهم الدنيوية كانوا ينطقون بلغة سليمة, أما الاختلاف في الوظيفة اليوم يظل مرسخا دائما في جميع طبقات المجتمع فلا نستطيع استعمال لهجة عادية في مقام عالي أو مناسبة فخمة, فلكل شكل لغوي وظيفته ومقامه الذي يستعمل فيه.

ب/ المنزلة (Prestige):

يتفق الناس عامة على أن اللغة تتكون من مستويين مستوى أعلى للمناسبات الرسمية والطبقات المثقفة ومستوى أدنى انحرف من اللغة الأصل ويتخاطب به العامة ولا يمكن المقارنة بين اللغة العليا واللهجة الدنيا, فاللغة العربية لها منزلة كبيرة لدى أفراد المجتمع ويعتبرونها عالية المستوى, "وتتبع هذه المنزلة من إيمان بعض الباحثين والمهتمين في شؤون اللغة ممن وصف منهجهم بالمنهج التأثيري, واعتقادهم أن العامية إنما هي انحراف لغوي يجب ألا ينساق وراءه أفراد

المجتمع"[1], وبذلك كانت للعربية الفصحى مكانة رفيعة جعلتها في أعلى المراتب عكس العامية التي تعتبر انحرافا لغويا عن الفصحى.

ج/ التراث الأدبي (Literory Heritage):

كما هو حال اللغة العربية الفصحى والمنزلة العليا التي تحظى بها فكذلك التراث الأدبي المكتوب بالفصحى يحظى بقدر أعلى من الاحترام والتقدير من التراث الأدبي المكتوب باللهجة, كما أن اللغة العربية الفصحى تتمتع بتراث أدبي أكبر من العامية, وسبب ذلك أن اللهجات العربية سريعة التطور والتغير كما أنها كثيرة ومختلفة بدرجة كبيرة عن بعضها البعض وكتابة الأدب بلهجة منطقة معينة قد لا يتجاوز تلك الرقعة الجغرافية التي تستعمل تلك اللهجة, لذلك يسعى الأدباء للكتابة بلغة موحدة والتي تحتل منزلة كبرى بين أفراد المجتمع.

د/ الاكتساب (Acquisition):

ويقصد به اللغة الأم التي يكتسبها الفرد خلال طفولته حيث يعتمد الآباء في مخاطبة أبنائهم على اللهجة العامية فقط وبالتالي يكون اكتساب اللهجة طبيعيا, في حين يتم اكتساب الفصحى عن طريق التعليم الرسمي, وهنا يتبين أن اللهجة الدنيا تنشأ نشأة طبيعية متوارثة وبذلك تصبح بمثابة اللغة الأم لمجتمع ما, في حين أن الفصحى يتم اكتسابها بطرق تعليمية؛ أي أن اكتساب اللهجات اليوم بالفطرة كاكتساب اللغة العربية عند العرب قديما بالفطرة والسليقة.

ه/ المعيارية أو التقنين (Standarization):

تقوم المعيارية على جزئين أساسيين: "الأول يأتي بقبول شكل لغوي على أنه عرف لغوي أرفع من الأشكال اللغوية الأخرى"[2], ومثال ذلك في اللغة العربية في

[1]ـــ الفلاي (إبراهيم صالح), ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق, مكتبة الملك فهد, الرياض, ط1, 1996م, ص25.

[2]ـــ المرجع نفسه, ص31.

العصر الجاهلي حيث اتخذوا لغة قبيلة قريش كشكل لغوي أعلى يعتمد عليها في التخاطب والتحاور وفي موسم الحج والتجارة وحتى في الشعر.

والجزء الثاني هو "عمليات التقنين والتحديث حيث يتم التوسيع في كلمات هذا الشكل اللغوي, وما يصاحب هذا التحديث من وضع المعاجم وكتب النحو التي تحدد لمتحدثي اللغة الاستخدام اللغوي الصحيح"[1], ففي اللغة العربية الفصحى مثلا نجد كما هائلا من المعاجم وكتب النحو والصرف والتراكيب الصوتية, وهذا ما يقابله في اللهجات العامية كمية قليلة من الكتب النحوية, ذلك أن الدارسين يولون اهتماما كبيرا للغة الفصحى كونها اللغة العليا.

و/ الثبات (Stability):

يعد الثبات من الخصائص المميزة في الازدواجية اللغوية, حيث تعد هذه الظاهرة وضعا لغويا ثابتا نسبيا يمكن استمراره لمئات أو آلاف الأعوام, فاللغة العربية قد تعايشت مع الازدواجية اللغوية منذ العصر الجاهلي إلى يومنا هذا, ولكن هذه الازدواجية لا تلبث أن يستبدل بها بظهور شكل لغوي جديد ويكون وسطا بين الشكلين اللغويين الأعلى والأدنى[2],وهذا الشكل هو الذي يستعمل في الحالات شبه الرسمية أو التواصل بين الأفراد المتكلمين بلهجات عربية مختلفة, ويتم فيها تقريب العامية من الفصحى بهدف تضييق الهوة بين اللغة الأعلى واللغة الأدنى.

ز/ القواعد النحوية (Grammar):

وهي القواعد التي تضبط اللغة, حيث تختلف القواعد النحوية بين شكلي اللغة الأعلى والأدنى, "فالشكل اللغوي الأدنى يفتقر إلى نظام الموافقة بين الأسماء والأفعال التي تتبعها, وهذه الموافقة تكون معدومة تماما في الشكل اللغوي الأدنى, أو قد يكون وجودها على درجة أقل بمراحل من وجودها في الشكل اللغوي

[1]ـــ الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق, مرجع سابق, ص31.

[2]ـــ ينظر: عمارة (فوزية طيب), الازدواجية اللغوية في اللغة العربية,https://www.aqlamalhind.com.

الأعلى"[1], ومنه فالاختلاف في القواعد النحوية بين الفصحى واللهجات يتمثل في وجود أشكال وقواعد نحوية في الفصحى وعدم وجودها في العامية, فالحركات الإعرابية الموجودة في اللغة العربية لا تتواجد في اللهجات العامية حيث تنتهي كل المفردات بحرف ساكن, وتختلف القواعد النحوية للهجات العامية اختلافا كبيرا عن القواعد النحوية للغة العربية الفصحى حيث تعتبر اللغة العربية أكثر التزاما في حين تتميز اللهجات بالسهولة وتجاوز العديد من القواعد التي تتميز بها اللغة العربية الفصحى.

ك/ المفردات (Lexions):

إن اللغة الأدنى أو اللهجات تتفرع من لغة واحدة وهي اللغة الأعلى, لذلك نجدها تشترك معها في أغلب المفردات مع اختلاف في الشكل, مثل كلمة (حائط) في اللغة العربية الفصحى والتي يقابلها في الدارجة الجزائرية كلمة (حيط), وكلمة (بزاف) في اللهجة الجزائرية ومعناها في اللغة العربية الفصحى (كثير), حيث تختلف الكلمتان في الشكل لكن لهما نفس المعنى, أو قد يتغير المعنى الأصلي في بعض الحالات لتدل على معنى آخر مثل كلمة (زرب) في بعض اللهجات الجزائرية ويقصد بها هرول وتعجل, وتعني في اللغة العربية الفصحى جريان الوادي في انحدار, وكذلك كلمة (الحراقة) المستعملة في لهجات شمال إفريقيا عموما ويقصدون بها الهجرة الغير مرخصة وتعني في العربية الفصحى السفينة الصغيرة.

وهناك بعض المفردات التي تم تعريبها من لغات أجنبية وتم استخدامها وفق الشكل اللغوي الأعلى, إلا أن أفراد المجتمعات العربية عند التخاطب يستعملون الكلمات الأجنبية ولا يستخدمون المعرب إلا في الكتابة, وغالبا ما تكون هذه المصطلحات علمية مصاحبة للاختراعات الحديثة أو العلوم الجديدة[2], ومثال ذلك كلمة (هاتف)

---

[1]ـــ عمارة (فوزية طيب), الازدواجية اللغوية في اللغة العربية, مرجع سابق, https://www.aqlamalhind.com.

[2]ـــ ينظر:الفلاي, ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق, مرجع سابق, ص44.

حيث تستعمل وفق المفردة الأجنبية عند التخاطب (تليفون, Téléphon) في حين يستخدم الشكل اللغوي الأعلى عند التواجد في مواقف رسمية.

ل/التراكيب الصوتية (Phonology):

تتم ملاحظة الاختلاف في التراكيب الصوتية بين الشكلين اللغويين الأعلى والأدنى عن طريق الاستماع لأن المتغير دائما ما يكون عن طريق النطق, فالتركيب الصوتي في الشكلين اللغويين يكون موحدا ذلك أن الشكل اللغوي الأدنى متفرع من الشكل اللغوي الأعلى, ويتضح الاختلاف في نظامهما الصوتي في أن النظام الصوتي للشكل الأعلى يحتوي على حروف وأصوات غير موجودة في النظام الصوتي للشكل اللغوي الأدنى أو تستبدل بأصوات أخرى, فلو نظرنا إلى بعض مفردات اللغة العربية الفصحى التي تحتوي على حرف (القاف) نجد أن متحدث اللهجة المصرية يستبدل هذا الحرف بالهمزة, وكذلك بعض اللهجات العربية تستبدل حرف (الذال) بحرف (الزاي) وغيرها كثير من الأمثلة.

مما سبق ذكره يمكن القول أن خصائص الازدواجية اللغوية تظل دائما متفاوتة بين الفصحى والعامية, وباتصال هذه الخصائص يمكن الحصول على صورة أكثر وضوحا ودقة لظاهرة الازدواجية اللغوية.

3/ مخاطر الازدواجية والحلول اللازمة.

1.3/ مخاطر الازدواجية اللغوية:

تعد ظاهرة الازدواجية أحد أكبر المشاكل اللغوية التي لحقت بالمجتمعات العربية والتي لازالت متواصلة إلى حد الآن وذلك راجع إلى الاختلاف الكبير للغة الفصحى عن اللهجات العامية فهذا الاختلاف مد وجزر فهو كبير في المناطق البعيدة عن مركز الفصحى وقليل في غير ذلك, وهذا ما تولد عنه آثار سلبية خطيرة ومدمرة في مختلف المجالات.

فمشكلة الازدواجية ليست محددة على اللغة فقط, بل تتعداها إلى جميع مجالات الحياة, ذلك أن اللغة هي الرابط المشترك بينها, على قول عباس المصري: "إن خطر الازدواج اللغوي لا يقتصر على اللغة وحدها بل يتجاوزها إلى كل مناحي الحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والسياسية والقومية, وذلك نظرا لكون اللغة تشكل المهاد النفسي والمشاعري والقومي والثقافي والفكري للناطقين بها"[1], ومنه فالازدواج خطر يمس جوانب أساسية في حياتنا, لأن اللغة العربية هي لغة الدين والعقيدة والقرآن ولغة العلم وهي الرابط الموحد للأمة الإسلامية ورمز للانتماء والهوية, "وإحلال العامية محلها سيعمل على تفتيت هذه الوحدة وتمزيق هذا الرباط التآلفي والتعارفي, وسيجعل الأمة أمما شتى وأقواما متفرقين"[2], وهذا هو الحال القائم اليوم وسيظل هذا التفتت ما لم يتدارك الأمر, وبذلك فإن الدارجة كانت السبب الرئيسي الأول في تدني اللغة الفصحى فهي تعمل على هدم انجازات الأمة وتبدد طاقتها.

كما تقف العامية كعائق للفكر والإبداع إلى جانب إعاقتها للتطورات الاقتصادية والحضارية فهي تعد عدوا للفصحى[3], فقد جعلت المجتمع ينظر للعربية على أنها تشكل عبئا عليهم وتعيق تفكيرهم ولا تصلح كلغة علم وفكر.

وتعد الأسرة والمجتمع العربيان السبب الرئيسي الذي أدى لتفاقم هذا الوضع حيث أصبحت الدارجة قارة بينهم وأسهمت في تدني المستوى الثقافي والمعرفي, وأصبحت العامية لغة متوارثة يرثها أولاد عن آباء وجيل عن جيل[4], ولأن هذا الازدواج قد كثر فقد أفرز آثارا سلبية على الفصحى وعلى المجتمع, إذ يقف كعائق أمام الفرد فيجد صعوبة في اكتساب الفصحى ذلك أن "العامية بظلال تعبيراتها وتراكيبها وأصواتها تسبب في اختلاط الأمر على المتعلم فينشأ تعثر

---

[1]ـــ عباس المصري وعماد أبو حسن, الازدواجية اللغوية في اللغة العربية, مرجع سابق, ص55.

[2]ـــ المرجع نفسه, ص55.

[3]ـــ ينظر: كايد, العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية, مرجع سابق, ص18.

[4]ـــ ينظر: محمود العقود, الازدواج اللغوي في اللغة العربية, مكتبة لسان العرب, الرياض, ط1, 1997م, ص32.

واضح في تعلمه العربية الفصيحة"[1], وبذلك فهي تعيقه على الاستعمال الصحيح لها واكتساب مهاراتها فتبدو له كأنها لغة جديدة, فقد يترتب عن هذا الازدواج آثار سلبية في نفسية المتعلم؛ إذ يوقعه في حيرة وتردد وتجعله غير مطمئن لتعبيراته وغير واثق مما يقول فيصبح عاجزا على تصميم وابتكار ألفاظ مترابطة ومتراكبة وهذا ما جعل المتعلم يظل في قوقعته ويتردد في إجاباته وكل ذلك بسبب النشأة اللغوية التي تعود عليها منذ ولادته, مما يؤدي إلى صراع نفسي وعدم استقرار والعجز عن الإبداع على حد تعبيرات نهاد الموسى بأنها: "جرثومة الانفصام والعذاب المقيم في وجدان الكاتب العربي الذي يتوزع في معالجة قضيته, وتمثل الحيرة في الحوار القصصي والمسرحي وما وقع في نطاقها من التجاذب والمدافعة عرضا مزمنا من أعراض هذه الازدواجية"[2], ومنه فالازدواجية تقتل الإبداع وتجمد العقل بسبب الاختلاط الذي يقع فيه الكاتب بين الفصحى والعامية فيفسد تعبيره وتضعف قدرته على خلق حوار إبداعي متكامل.

كما تعمل الازدواجية أيضا على خنق الفصحى حيث "توقف مدها وتقضي على أي حوار قد يدار بها أو من خلالها جراء عدم اكتمال القدرة على استخدامها أو التفكير من خلالها"[3], وبذلك فقد صعبت على الناطقين بها مناقشاتهم وحواراتهم كما تسبب إعاقة واضحة في المعاني والمقاصد.

مما سبق نستنتج أن الازدواجية اللغوية بمثابة العدو الذي يهدد استقرار اللغة العربية الفصحى وتشكل رمزا للتخلف الفكري والحضاري وتعمل على إعاقة التطورات الاقتصادية والاجتماعية, ذلك أن اللهجات أضيق من أن تتسع لقضاء حاجاتنا, وكثرة اللهجات المختلفة تؤدي للتشتت والضياع وانفصال الأمة العربية وبذلك ضياع الهوية والدين والانتماء.

---

[1] ــ محمود العقود, الازدواج اللغوي في اللغة العربية, مرجع سابق, ص35.

[2] ــ نهاد الموسى, الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة, مرجع سابق, ص128.

[3] ــ عباس المصري وعماد أبو حسن, الازدواجية اللغوية في اللغة العربية, مرجع سابق, ص58.

2.3/ الحلول المقترحة للازدواجية:

نظرا للخطر الداهم على الفصحى من قبل العامية والمشاكل التي تعرضت لها والتي كادت تؤدي بها إلى التشرد فقد وضع مجموعة من العلماء بعض من الاقتراحات والحلول لمحاربة هذا الخطر.

فقد اختلفت مواقف الباحثين تجاه الازدواج اللغوي فهناك فريق يرى أنها: "دلائل تحضر الإنسان(...), وفريق آخر ينظر إليها على أنها بلية عظيمة"[1], وقد أبدى الفريق الثاني اقتراحات عدة في سبيل القضاء على هذه الازدواجية, إلا أن هذه الحلول اختلفت بين ما يخدم اللغة العربية الفصحى وما يقزمها أكثر ويؤدي لتغيرها, وقد تمثلت هذه الحلول فيما يلي:

أ/ اتجاه يرى أن نسمو بالعامية إلى الفصحى:

ويرى أصحاب هذا الرأي أنه يمكن جعل الفصحى هي اللغة التي يتكلم بها الناس في جميع شؤونهم ويكون ذلك بمحاربة العامية حتى تتخلص من خصائصها تدريجيا وتقترب من الفصحى, وهكذا "فإذا حاولنا أن نسمو بالعامية إلى الفصحى فإننا نقوم بدفع هذه العامية إلى أعلى حتى تندمج في الفصحى دون أن تتخلى هذه الأخيرة عن أي شيء من صفاتها وخصائصها وعلينا أن نبقى متأهبين لمقاومة هذه العامية كلما بدأت في الظهور"[2], وبذلك فإننا نسعى لجعل الفصحى هي اللغة الطبيعية المتوارثة عن طريق التقليد مكان العامية ومع أن هذا الاقتراح عسير وصعب التحقيق, إلا أنه ليس مستحيلا فكما سيطرت العامية على الوضع اللغوي تدريجيا يمكن للفصحى أن تستعيد مكانتها تدريجيا, ويكون ذلك بتوفر عدة شروط وظروف ملائمة لتحقيق هذا المقترح, وذلك بتدخل سلطات عليا بوضع مخطط لغوي يهدف لتعريب التعليم والمؤسسات الإدارية والجامعات والإعلام وجميع مظاهر الحياة, والعناية باللغة العربية عناية خاصة من خلال إقامة مجامع لغوية

---

[1]ـــ إميل بديع يعقوب, موسوعة علوم اللغة العربية, مرجع سابق, ص379.

[2]ـــ كايد, العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية, مرجع سابق, ص21.

تكون مشتركة بين الدول العربية وتعمل على نظام واحد لتنقيح اللغة العربية وتعريب المصطلحات الأجنبية الدخيلة على لغتنا حيث تكون المفردات المعربة مشتركة وشائعة بين جميع أفراد الأوطان العربية, فلا يمكن القضاء على اللهجات وإقامة لغة مشتركة دون تدخل من السلطات وأصحاب القرار في هذه الأوطان العربية.

ب/ اتجاه يطالب بالتخلي عن العربية (فصحى وعامية):

ويدعو أصحاب هذا القول للتخلي عن اللغة العربية كليا واستبدالها بلغة أجنبية موحدة تعيد الحياة العلمية والثقافية والاقتصادية للأوطان العربية, وهذا الرأي خاطئ من أصله ولا يمكن أن يكون لأن استبدال اللغة العربية بلغة أجنبية يعني التخلي عن الأصل والهوية العربية, كما أن اللغة الأجنبية لن تظل على حالها ومع مرور الزمان ستتفرع منها عاميات وتتطور عن حالها الأول, فإضافة إلى عودة مشكلة الازدواجية نكون قد خسرنا لغتنا وانتماءنا وبذلك نصبح بحال أسوء مما كنا عليه.

ج/ اتجاه يدعو إلى نوع من الملاقاة أو التوحيد بين الفصحى والعامية:

ويكون ذلك بالأخذ من كليهما فتتخلص العامية من بعض خصائصها لتقترب من الفصحى وتتخلص الفصحى من بعض خصائصها لتقترب من العامية, إلا أنه عند العمل بهذا القول نكون قد تنازلنا عن جزء من خصائص الفصحى لصالح العامية, واستمرار تنازل الفصحى من بعض خصائصها في كل مرة يظهر فيها الازدواج يؤدي إلى تشكل عامية جديدة تحل محل الفصحى تدريجيا وبشكل غير مباشر, وبالتالي إذا كان علينا الأخذ بهذا الرأي فلا بد من "رفضه كلما كان لصالح العامية أو على حساب الفصحى (...), بمعنى أن تتنازل الفصحى عن بعض خصائصها لتقترب من العامية أمر مرفوض (...), لكن أن تتخلى العامية عن كثير من

خصائصها لتقترب من الفصحى فهو أمر مطلوب"[1], وبذلك يصبح الهدف هو تفصيح العامية وتقريبها من الفصحى.

د/ اتجاه يدعو إلى اعتماد لغة مثقفي العرب:

وهي "لغة الحوار الذي يدور بين المتكلمين من أقطار عربية مختلفة"[2], حيث يرى أصحاب هذا الرأي أن الطبقة المثقفة في الأوطان العربية لا يتكلمون بالعامية بل يتكلمون بلغة قريبة من الفصحى, لكن "هذه اللهجة العربية المشتركة بين أفراد المجتمع الراقي ليست معربة بل هي لهجة عامية بعيدة عن الإقليمية, وتعتمد على الفصحى في جميع مفرداتها وفي تراكيبها وفي عباراتها"[3], ومنه فإن هذه اللغة المشتركة ستعتمد على النحو والصرف العامي ولا تأخذ من الفصحى إلا مفرداتها وأصواتها الصحيحة, فهذه اللغة هي مزج للفصحى مع العامية ولعلها أقرب للعامية من الفصحى.

ه/ اتجاه يرى اعتماد العامية مكان الفصحى في جميع شؤون الحياة:

يدعو أصحاب هذا القول لإحلال العامية مكان الفصحى في جميع المجالات وشؤون الحياة ويبررون قولهم باتهام الفصحى بالصعوبة والغموض والعجز عن مجاراة الحاضر, ويسعون لجعل العامية اللغة الموحدة في الأدب والعلوم والتعليم والفنون وغيرها من الشؤون التي نستخدم فيها الفصحى, ولعل أصحاب هذا الرأي أغفلوا كون العامية تختلف من قطر عربي لآخر وتختلف حتى داخل القطر العربي الواحد, فلهجة المشرق ليست كلهجة المغرب ولو فرضنا لهجة واحدة من هذه اللهجات على الأقطار العربية كافة فهل سيرضى الجزائري أن يتكلم لهجة المصري؟, فكل ناطق بلهجة لن يرضى التخلي عن لهجته التي حفظ بها تراثه وأمثاله وقصصه الشعبية ليتبنى لهجة غيره كلغة رسمية, ولو تحقق هذا الشرط فإن إحلال العامية مكان الفصحى يعني الإلغاء التام للغة العربية, فبدل أن تكون

[1]ـــ عباس المصري وعماد أبو حسن, الازدواجية اللغوية في اللغة العربية, مرجع سابق, ص65.

[2]ـــ كايد, العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية, مرجع سابق, ص22.

[3]ـــ أنيس فريحة, نحو عربية ميسرة, مرجع سابق, ص181.

دعوة للتوحد ستكون "دعوة إلى التجزئة والتحلل(...) ونفي للمشترك وتهديد خطير لوحدة الأمة وتآلفها(...) ولعله من هذا الباب أهملت اللهجات العربية القديمة ولم توثق منذ عصور الفصاحة حتى لا تكون دافعا للعصبية القبلية التي تؤدي بوحدة الأمة وقوتها"[1], ومنه فالعامية كانت من الأسباب الأساسية التي عصفت بالوحدة العربية وأدت لتفشي ظاهرة العصبية في هذه الأوطان العربية, وإضافة لذلك فإن اعتماد العامية مكان الفصحى يعني ضياع تراث أدبي كبير وعلوم كثيرة حفظت منذ العصور الذهبية للأمة الإسلامية بلغة عربية فصيحة, ولعل وجود هذا الكم الهائل من التراث المحفوظ من أدب وفنون وعلوم هو ما أدى لحفظ اللغة العربية الفصحى منذ قرون مضت إلى يومنا هذا ولسنين قادمة, عكس العامية فهي غير ثابتة ودائمة التغير والتطور, واعتماد عامية واحدة كلغة موحدة في البلدان العربية يؤدي لتغيرها بسبب الظروف المختلفة لكل وطن وتعود بذلك ظاهرة الازدواج اللغوي بعد فترة وجيزة من الزمن.

وخلاصة القول فإن ظاهرة الازدواج اللغوي ظاهرة طبيعية في جميع اللغات ولا يمكن التصدي لها, والتخلي عن الأصل والهوية والانتماء للقضاء على هذه الظاهرة هو خيار أسوء من الظاهرة في حد ذاتها, لذلك وللتقليل من خطورة الازدواج الذي قد يؤدي لضياع اللغة وجب العمل بالحلول التي تنادي بتعزيز اللغة العربية الفصحى وتضييق الفارق بينها وبين العاميات, ذلك أن العاميات تتغير باستمرار في حين أن اللغة العربية الفصحى تملك زادا ثريا يحافظ عليها, كما أن ارتباطها بالدين يعد عاملا قويا يساعد على انتشارها وحفظها, فطالما لم تتدخل القرارات الفوقية لمحاربة ظاهرة العامية أو ظاهرة الازدواجية اللغوية بدءا بالمحيط الضيق والمحيط الواسع وتعريب الأدوات المستعملة وتعليمات موجهة للمؤسسات بمختلف أقطابها؛ أي التعريب العام لكل مظاهر الحياة وتقوية المادة اللغوية للغة العربية وإعطاؤها حصة الأسد, ما لم يكن هذا فلا يمكن القضاء على العامية أو الازدواجية.

[1]ـــ عباس المصري وعماد أبو حسن, الازدواجية اللغوية في اللغة العربية, مرجع سابق, ص63.

رابعا: تأثير الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري.

إن اللغة العربية في الجزائر تعاني من العديد من العراقيل والمشاكل التي تحصرها في زاوية ضيقة, فمن جهة الازدواجية وتعدد اللهجات الجزائرية, ومن جهة أخرى الثنائية وهيمنة اللغة الفرنسية وإزاحتها للغة العربية في أغلب المجالات, وكذلك محاولة اللغة الأمازيغية مزاحمة اللغة العربية الفصحى في التعليم والاستعمال ومطالبة أصحابها بإضافتها لغة رسمية للبلاد لتشارك بذلك اللغة العربية في مقامها, ما يجعل الوضع اللغوي في الجزائر هشا وغير ثابت لعدم وجود أساس واحد متين يقوم عليه.

1/ تأثير الحضارات القديمة في اللهجات الجزائرية:

إن التلوث اللغوي في اللهجات الجزائرية لم يخلق بين عشية وضحاها, بل هو نتاج سنين من التتابع الحضاري الذي مر على الجزائر, سواء أكان بالقوة كالاستعمار الفرنسي أم بدافع الحماية كالوجود العثماني, والتي أثرت على اللغة الجزائرية المتداولة فاكتسبت منها العديد من المصطلحات لتتشكل اللهجات الجزائرية التي نعرفها اليوم, فقد تعاقبت على الجزائر العديد من الأجناس والحضارات منذ فجر التاريخ إلى الاستقلال لتترك فيها عاداتها وتقاليدها وأثرت خاصة في لغتها, فمن سكنوا الجزائر لم يعرفوا اللغة العربية إلا بعد الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا واعتناقهم للدين الإسلامي الحنيف, فاختلطوا بالفاتحين واضطروا لتعلم اللغة العربية كونها أصبحت لغة دينهم كما أنها ضرورية للتواصل مع غيرهم, ومع أنهم وجدوا صعوبة في إتقان أصوات اللغة العربية ما أدى إلى ظهور لهجة خاصة تميزهم من غيرهم إلا أن لغتهم كانت صحيحة ولم تدخلها المصطلحات الغريبة والمستهجنة إلا بعد توالي الحضارات المختلفة على هذه البلاد, فاكتسبت مصطلحات من اللغة الاسبانية كما كان للوجود العثماني نصيب من التأثير على تلك اللهجة ولا تزال آثارها صامدة إلى الآن, وقد كان التأثير الأكبر على هذه اللهجة من اللغة الفرنسية نتيجة الاستعمار الفرنسي الذي شهدته الجزائر ودام لقرن وثلث من الزمن, وقد سعى جاهدا لطمس اللغة العربية

واستبدالها بلغة المستعمر فقد "أوصل نسبة الأمية إلى ما يتجاوز 95%ويضاف إلى ذلك الفعل اللاأخلاقي من التجهيل والتفقير والتدمير الذاتي والقضاء على البنية القاعدية(...), فخرجنا من استعمار غاشم لم يترك لنا مرجعية أو مكتبة أو مخطوطا يعتمد عليه كمنطلق, ومع ذلك انطلقنا بروح عالية حبا في هذه اللغة التي استطعنا النهوض بها, بل حققنا فقرات تعريبية لم تحققها دول لم تخضع للاستعمار"[1] وبذلك فقد ظلت اللغة العربية الفصحى هي القائمة والرسمية لهذه البلاد, إلا أنه لا يمكن تجاهل تأثير اللغة الفرنسية على اللهجة الجزائرية التي تبنت العديد من مصطلحاتها, وأصبحت بذلك اللهجة الجزائرية مزيجا للعديد من المصطلحات من لغات مختلفة.

وبذلك كان هذا التعاقب الحضاري من العوامل التي أدت إلى تأثر الدارجة الجزائرية وابتعادها عن اللغة العربية, بتوغل المصطلحات الدخيلة إليها من لغات أجنبية لتصبح ضمن اللهجة المتداولة في الواقع اللغوي الجزائري فكانت بذلك ألسنتهم هجينة تضم كلمات من لغات متعددة في الجملة الواحدة.

وقد يكون نطق هذه المصطلحات صحيحا كما في لغتها الأصلية, مثل كلمة (كواغط) والتي تعني الورق, و(الرايس) التي تعني (قائد السفينة) وهما مصطلحان من اللغة التركية, فاللهجة الجزائرية تحتوي على العديد من المصطلحات تركية الأصل مثل المصطلحات التي تنتهي ب (جي) نحو: قهواجي, خزناجي..., إضافة الآلاف من المصطلحات التي تتعلق بالأطعمة والأشربة والوظائف ولا تزال تتداول لليوم, كما دخلت العديد من المصطلحات الفرنسية للهجة الجزائرية وأصبحت جزءا من لهجتها حتى أن أغلب الجزائريين لا يعرفون ما يقابل هذه الألفاظ في اللغة العربية, مثل كلمة: نورمال Normal, شوفاج Chauffage, دوش Douche, تريسيتي Electricité والقائمة طويلة وطويلة جدا، ولعل ذلك

[1] ــ صالح بالعيد, عمل فرقة بحث علوم اللغة, اللغة العربية خلال خمسين سنة 1962ــ2012, منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر, جامعة مولود معمري, كلية الآداب واللغات قسم اللغة وآدابها, (د,ط), (د,ت), ص9ــ10.

يرجع إلى مشكلة الثنائية التي يعاني منها الواقع اللغوي الجزائري إضافة للازدواج اللغوي.

كما أن هناك العديد من المصطلحات التي استمدتها اللهجة الجزائرية من لغات أخرى وتم تطويعها لتتناسب مع اللسان الجزائري وقولبتها وفق قواعد اللغة العربية كإضافة تاء التأنيث أو صيغة الأمر وغيرها, ومثال ذلك كلمة (طابلة) المستمدة من الكلمة الفرنسية (Table), أو كلمة (سبيطار) المأخوذة من اللفظة (Hôpital), ومصطلح (دوموندي) من كلمة (Demande).

ورغم هذا التداخل الذي تشهده الدارجة الجزائرية وتفشي المصطلحات الدخيلة فيها, إلا أنها تشمل العديد من المصطلحات العربية القحة, أو مصطلحات ذات أصل عربي طالتها بعض التحويلات بسبب الظروف المختلفة والأمثلة عن ذلك كثيرة, ومنها:

ياسر: ويقصد بها كثير, وجاءت في لسان العرب "والياسر من الغنى والسعة"[1].

هدر: ومعناها تكلم, ويقال: "هدر الغلام إذا أراغ وهو صغير"[2].

بالزاف: ويقصد بها أيضا كثير, وتستعمل هذه اللفظة في العديد من المناطق بالجزائر وهي اختصار لكلمة (بالجزاف), ومعناها "الأخذ بالكثرة, وجزف له في الكيل أكثر"[3].

خزر: بمعنى نظر, ولها في العربية نفس الدلالة, ويقال: "خزره يخزره خزرا, نظره بلحاظ عينه"[4].

ومنه فالدارجة الجزائرية هي عبارة عن مزيج من الألفاظ والمصطلحات من لغات مرت على الجزائر, لكنها لم تسقط اللغة العربية الفصحى أو تحل محلها في

---

[1]ـــ ابن منظور, لسان العرب, مرجع سابق, ص315.

[2]ـــ المرجع نفسه, ص36.

[3]ـــ المرجع نفسه, ص 141.

[4]ـــ المرجع نفسه, ص58.

هذه البلاد على الرغم من أنها مرت بمواجهات صعبة لمحاولة محوها وطمس هوية الجزائر التي قال عنها ابن باديس:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب.

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب.

2/ التنوع الثقافي وصراع اللغات في الجزائر:

إن للتنوع الثقافي الذي تتميز به الجزائر تأثيرا واضحا على لهجاتها, إذ نجد لهجة الشرق تختلف قليلا عن لهجة الغرب ولهجة الجنوب تتميز بلكنة خاصة عن باقي اللهجات, وقد نجد في المنطقة الواحدة لهجات متعددة وذلك راجع أن لكل حضارة في الجزائر لغتها الخاصة التي كانت تتكلمها قبل أن تتبنى اللغة العربية بعد دخول الإسلام لشمال إفريقيا, لتتأثر لغتهم العربية بلغتهم الأصلية وتنتج منها لهجة خاصة تميز كل ثقافة عن غيرها.

فالواقع اللغوي في الجزائر ثري ومتنوع فهذه الأمازيغية منتشرة في مناطق معينة في الجزائر, إذ يستعملها سكان منطقة القبائل في كل من ولاية تيزي وزو وبجاية والبويرة وبومرداس, إضافة إلى اللهجات الشناوية التي تستوطن في منطقة الشمال الغربي (تيبازة, شرشال, قوراية, الداموس, تنس), إلى الشاوية التي يتحدث بها سكان الأوراس الكبير (باتنة, خنشلة, تبسة, أم البواقي, سوق أهراس) شرق الجزائر, إلى المزابية التي تنتشر في غرداية, وكذلك التارقية التي يستعملها سكان صحراء الجزائر[1], ومع أن هذا التنوع الثقافي الذي تزخر به الجزائر يعتبر ميزة لها إلا أنه كان سببا في عدم استقرارها خصوصا لغويا, باعتبار أن اللغة هي من تحدد هوية الوطن وانتماءه, وقد كان سببا في ظهور لهجات متعددة ومختلفة من منطقة إلى أخرى, ذلك أن "العرب تختلف أحوالهم في تلقي الواحد منها لغة غيره

[1]ــ ينظر: يسمينة صدوقي, مظاهر ونتائج التنوع الثقافي في الجزائر, مجلة دائرة البحوث والدراسات القانونية والسياسية, مخبر المؤسسات الدستورية والنظم السياسية, المركز الجامعي, تيبازة, العدد4, جانفي 2018, ص184.

فمنهم من يخف ويسرع فيقول ما يسمع, ومنهم من يستعصم على لغته البتة, ومنهم من إذا طال تكرر لغة غيره عليه لصقت به"[1], وبذلك فقد كان اختلاط العرب الفاتحين بالبربر الذين سكنوا شمال إفريقيا من عوامل تأثر وتأثير كلا الطرفين,فمع أن اللغة العربية سيطرت على الوضع اللغوي في البلاد إلا أن هذا لم يمنع من تشكل لهجات خاصة تميز الشمال الإفريقي عامة والجزائر خاصة بلهجة تختلف اختلافا كبيرا عن لهجة المشرق العربي.

ومن بين المفردات التي دخلت للهجات الجزائرية من اللغة الأمازيغية, نجد:

شلاغم: ومعناها في الدارجة الجزائرية الشنب وهي كلمة أمازيغية تحمل نفس المعنى.

جغم: وهي كلمة أمازيغية معناها جرع مشروبا أو شربه بعجالة, وهي كلمة دارجة في اللهجة الجزائرية.

الفكرون: وهو اسم من اللغة الأمازيغية يطلق على السلحفاة.

وغيرهم كثير من الألفاظ والمفردات وأسماء الأطعمة والألبسة التي دخلت للهجة الجزائرية من اللغة الأمازيغية.

إلا أن وضع تعدد اللهجات طبيعي في جميع اللغات, لكن ما زاد الوضع في الجزائر سوءا هو ثبوت الفكر الاستعماري الذي أراد أن يطمس هوية هذا المجتمع بضرب لغته, "فمنذ الاستقلال والصراع بين العربية والعامية والأمازيغية متواصل إلى يومنا, ويتواصل إذا لم تتخذ الإجراءات اللازمة والتي لا تكون إلا بإدارة سياسية مطلقة"[2], ومنه فالحركة الإصلاحية لهذا الوضع اللغوي أمر لابد منه للقضاء على العصبية المتفشية في البلاد, والتي أدت إلى صراعات وصلت إلى

[1]ـــ ابن جني, الخصائص, تح: عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, م1, ط1, 2001م, ص378.

[2]ـــ علي صالحي, عمل فرقة بحث علوم اللغة, اللغة العربية خلال خمسين سنة 1962ـــ2012, مستقبل اللغة العربية في الجزائر, مرجع سابق, ص196.

حد نهوض دعوات للانفصال, فبدل أن يكون التنوع اللغوي والثقافي رمزا يميز الجزائر أصبح خطرا يهدد أمنها واستقرارها باستغلال الوضع اللغوي للبلاد واللعب على الوتر الحساس لإقامة الصراعات, فلم يوضع لليوم حل فاصل يقضي على هذه الظاهرة والمشاكل المؤدية إليها ومنها المشكلة اللغوية.

خامسا: الواقع اللغوي في المدرسة الابتدائية الجزائرية في ظلالازدواج اللغوي.

مما لا شك فيه أن التعليم الابتدائي من أهم مراحل التدريس في حياة الطفل, غير أنه يعاني الكثير من تلاميذ هذه المرحلة من مشكلات عويصة تؤثر تأثيرا سلبيا على مستقبلهم, وخصوصا المشكلات اللغوية التي تعيقهم عن الإتقان الصحيح لمختلف المهارات الأساسية الواجب تعلمها في هذه المرحلة.

1/ أسباب تدني مستوى اللغة العربية الفصحى في المدرسةالابتدائية الجزائرية:

يؤدي تدني اللغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية لعدم تمكنهم من إتقان المهارات الأساسية وخصوصا القراءة والكتابة وذلك يرجع لمجموعة من الأسباب التي تعيقهم عن التعلم والاكتساب, ويمكن أن نوضح ذلك وفق ما يلي:

1.1/ القراءة:

تعد القراءة من المهارات الأساسية التي يحتاج الطفل إلى إتقانها منذ المرحلة الابتدائية فهي وسيلة من وسائل اكتساب اللغة, لكن الكثير من تلاميذ هذه المرحلة يعانون من ضعف القدرة على القراءة وحتى تهجئة الحروف بطريقة صحيحة وسليمة, وسبب هذا الضعف يرجع إلى خلل في أحد العناصر الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية وهي: المعلم والمتعلم والمادة التعليمية.

وتتمثل الأسباب المتعلقة بالتلميذ فيما يلي:

أ/ أسباب عضوية:

وتعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى ضعف التلاميذ في المهارات الأساسية وخصوصا مهارة القراءة, حيث إن "الأطفال الذين يشكون علة جسمية لا يتعلمون بسهولة كما يتعلم الأصحاء, فهم يتغيبون عن المدرسة ويفقدون لذلك تعرف بعض المفردات اللغوية التي يحتاج تعرفها وفي بعض الأحيان تبدو الكلمات الجديدة في سياق كلمات فات للطفل أن يدركها وبذلك تكون المادة الجديدة مضاعفة الصعوبة على تلميذ المرحلة الابتدائية"[1]؛ أي أن الأطفال الذين يعانون من بعض الأمراض الجسمية يجدون صعوبة في إتقان مهارات التعلم وخصوصا القراءة لأنها تحتاج للحضور الدائم والتركيز المستمر ولا يمكن إتقانها دون وجود موجه يتعلم منه الطريقة الصحيحة لنطق الحروف والكلمات, وبذلك فالتلميذ الذي يعاني من مرض معين قد يضطر للغياب عن المدرسة ما يسبب له ضعف في التحصيل الدراسي وعليه سيقل تركيزه ويفقد الرغبة في التعلم.

ب/ أسباب نفسية:

وتتمثل هذه الأسباب في عدم اهتمام التلاميذ بالقراءة أو التعلم وعدم الانتباه أثناء الشرح, وكذلك خجل التلميذ من المشاركة وتشتت انتباهه وفقدان تركيزه خلال الدرس, فكل هذه الاضطرابات تنعكس حتما على تحصيله اللغوي والمعرفي.

ج/ أسباب تربوية:

وتتمثل في عدم قدرة التلميذ على تركيب الجمل بشكل صحيح, وإتباع المعلم لأسلوب الضغط على التلميذ حتى يتمكن من تحسين قراءته, وأيضا هناك المناخ المدرسي المحيط والمنفر للأطفال بشيوع أسلوب القهر والتخطئة وإحباط

[1]ــ أوكسل فاطمة, الضعف القرائي عند متعلم الطور الابتدائي ــ الصف الثالث أنموذجاــ , جامعة العربي بن مهيدي, أم البواقي, كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية, قسم اللغة والأدب العربي, 2012م, ص52.

الأطفال[1]؛ يعني أن الجو الدراسي داخل القسم يسبب للتلميذ الشعور بالملل والإحباط وعدم الانتباه للدرس مما يولد عنده عسر القراءة لأن عناصر التشويش دخلت محيطه الفكري فلم يقدر على التركيز.

كما أن المعلم يسهم بنسبة كبيرة في ضعف تلاميذه من خلال الاستهتار وعدم اهتمامه بحصة القراءة, أو عدم النظر لأولئك الأطفال الذين يعانون من عسر القراءة فلا يسعى لتشخيص نقاط ضعفهم ولا يبحث لهم عن علاج, وترجع هذه الأسباب التي تتعلق بالمعلم إلى نقص تكوين المعلمين وقلة خبرتهم بالطرائق والأساليب المستعملة في نشاط القراءة؛ إذ يستعمل أسلوبا واحدا ومتكررا قد يكون غير ناجح مع المتعلمين.

أما الأسباب المتعلقة بالمادة التعليمية فتنحصر في سوء اختيار موضوعات القراءة؛ إذ تحتوي بعض الموضوعات على تراكيب وألفاظ وأفكار صعبة لا تناسب المستوى الذي وجهت له, إضافة إلى افتقار الكثير من المفردات التي تطرح في موضوع الدرس للشرح والتوضيح ما يصعِّب على المتعلم التعامل مع هذه النصوص.

2.1/ الكتابة:

يعد ضعف الكتابة من أبرز أعراض تدني مستوي اللغة العربية لدى أغلبية التلاميذ, فهي تعمل على تنمية المهارات الحركية, وتتمثل مشاكل ضعف الكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في:

العجز المطلق عن رسم الكلمة في حالات الإملاء وكتابة المقاطع أو الحروف بالاتجاه الخاطئ, البطء في الكتابة,السرعة في الكتابة, الكتابة بحروف كبيرة,

[1]ــ ينظر: أوكسل فاطمة, الضعف القرائي عند متعلم الطور الابتدائي ــ الصف الثالث أنموذجا ــ, مرجع سابق, ص54.

الكتابة بخط رديء ولا يقرأ, الرسم الآلي للكلمات دون القدرة على قراءتها ولو كان الرسم صحيحا عدم القدرة على إمساك القلم بطريقة مناسبة[1]

إضافة إلى أسباب أخرى نذكر منها:

إسناد تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية إلى معلمين غير مؤهلين لتدريسها, ويعد هذا السبب من أهم الأسباب التي أسهمت في تدني مستوى اللغة العربية في المدرسة الجزائرية.

قلة الاهتمام بالأنشطة اللغوية في المدارس كالمحادثة والمناقشة والمحاورة واختيار القصص العربية الشيقة.

شيوع استعمال العامية أثناء تدريس اللغة العربية وندرة استخدام الفصحى من قبل المعلم والمتعلم.

2/ أزمة التداخل اللغوي بين العامية والفصحى في المدرسةالابتدائية وحلولها:

تعد ظاهرة التداخل اللغوي إحدى الظواهر اللغوية التي تنشأ من احتكاك اللغات ببعضها البعض, وينتج عنه مستويين مختلفين من اللغة في المنطقة الواحدة لغة راقية خاصة بالمعاملات الرسمية,ولغة أدنى منها تستعمل للتواصل وفي الحياة اليومية, "فهذا الواقع اللغوي يفرز ظاهرة غير صحية وغير سليمة تتمثل في تداخل الأنظمة والمستويات اللغوية فيما بينها مما يشكل عائقا حقيقيا أمام تحصيل الفصحى"[2]؛ بمعنى أن اختلاط أنظمة الفصحى مع الأنظمة العامية يحدث تداخل لغوي يعيق المتعلمين عن تحصيل اللغة العربية الفصحى وخصوصا في المدارس الابتدائية لأنها تعد أول لقاء للتلميذ مع العربية الفصحى, وهو الأمر الذي يعيشه

[1]ـــ ينظر: يونس بن حمدان بن عبد الله الكلباني, أسباب تدني التحصيل الدراسي في مهارتي القراءة والكتابة لدى طلبة مدارس محافظة الوسطى, مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة, سلطنة عمان, 2020م, ص486 ــ 486.

[2]ـــ أحمد برماد, أزمة التداخل اللغوي بين العامية والفصحى في المدرسة الجزائرية, المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية, قسم الآداب واللغات, جامعة جيجل, الجزائر, العدد9, جانفي 2018, ص59.

المتعلم اليوم في المدرسة الجزائرية؛ إذ يتعامل في الحياة اليومية باللغة العامية, ويمارس في المدرسة اللغة الفصحى وهو ما يفسر الضعف الذي يعانيه هؤلاء المتعلمين في اللغة العربية, وتبرز مظاهر التداخل اللغوي لدى المتعلمين على المستويين الكتابي والشفهي؛ إذ يمزج في تعبيراته الكتابية بين مفردات فصيحة وأخرى عامية لفقر رصيده اللغوي وعجزه عن التعبير عن أفكاره بلغة فصيحة صحيحة فيلجأ للغة العامية التي اعتاد على استعمالها والتعبير من خلالها, كما يستعين بالعامية أيضا في تعبيراته الشفوية حيث يسعى جاهدا للتكلم بالفصحى إلا أنه يلجأ لاقتراض كلمات ما يؤدي لتشوه لغته وقد يعجز عن التعبير بشكل صحيح عما يريد قوله ما يسبب له الاضطراب والتلعثم في الكلام.

وبذلك وجب وضع حلول ناجعة للحد من هذه الظاهرة داخل المؤسسات التعليمية والخطر الذي يحدق باللغة العربية, لأن الإقرار بهذه الظاهرة وتقبل وجودها دون التصدي لها له مخاطر كبرى تؤدي لتشوه لغة الأجيال الصاعدة وضعف مستواهم اللغوي, ومنه ولصد مخاطر ظاهرة التداخل اللغوي بين الفصحى والعامية داخل المؤسسات التعليمية وجب الأخذ بالإجراءات اللازمة لتجنب هذا الخطر ومنها:

إدراج القرآن الكريم في البرامج التعليمية لأنه يعد أفضل مصدر لتعليم اللغة العربية الفصحى.

حث التلاميذ على المطالعة المكثفة وإعطاء وقت وجهد أكبر لحصص القراءة والتعبير.

التعاون بين المعلمين وأولياء التلاميذ في التوجيه والتعليم من أجل تحقيق نتائج أفضل, لأن الاعتماد على الدروس والحصص المدرسية فقط لن يحقق الأهداف المرجوة.

اختيار وبرمجة نصوص ومواضيع شيقة تحفز التلميذ وتزيد رغبته على المطالعة والتعبير وتغني رصيده اللغوي بمفردات جديدة وجمل إبداعية.

وضع سياسات لغوية والتخطيط الأمثل للعملية التعليمية من أجل إنجاحها وضمان الحفاظ على اللغة العربية الفصحى في محيطها.

العمل على التكوين الجيد للمعلمين قبل توجيههم للتعليم في المرحلة الابتدائية.

3/ كيف يكتسب تلميذ المرحلة الابتدائية اللغة العربية الفصحى؟:

تعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان؛ ففيها يكتسب لغته التي ستلازمه طيلة حياته ليعبر بها عن مقاصده وحاجاته ويتواصل بها مع غيره, فإتقان الفرد للغته يعتمد على كيفية اكتسابه لها في صغره, ويعد البيت أول بيئة يتواجه فيها الطفل مع لغته ثم المجتمع ليكتسبها أخيرا من المدرسة, وكلما ابتعدت اللهجة العامية عن اللغة الأصلية التي يكتسبها التلميذ في المدرسة كلما زادت صعوبة إتقانه لها, كما يقول ابن خلدون: "المتكلم من العرب حين كانت ملكته اللغة العربية موجودة فيهم, فيسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم, كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقِّنها أولا يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك (...) واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة رائجة ويكون كأحدهم"[1]؛ أي أن العرب قديما عندما كانت لغة الحياة اليومية عندهم هي اللغة العربية الفصحى كان الطفل يكتسبها مباشرة من بيئته دون الحاجة لتلقين, وبعد انتشار العاميات وابتعادها عن العربية الفصحى جعل الطفل يقع في دوامة من الحيرة فاختلطت الفصحى بالعامية ما صعب على الطفل التعبير بشكل سليم ومثالا عن ذلك ما نراه من تلميذ المرحلة الابتدائية إذا ما تواجه مع موقف رسمي كالتخاطب مع مدير أو مفتش أو حتى ما نراه في وسائل الإعلام فإننا نلاحظ أنهم يواجهون صعوبة بالغة في التعبير عن مقاصدهم ما يسبب لهم التلعثم في الكلام والأخطاء المتكررة وأحيانا نجد صعوبة في فهم ما يريد إيصاله أو التعبير عنه .

[1]ـــ عبد الرحمن ابن خلدون, المقدمة, تح: درويش الجويدي, المكتبة العصرية, صيدا, بيروت, ط2, 1416ه ـــ 1996م, ص563.

فالتلميذ اليوم يتأرجح بين ثلاثة مستويات لغوية؛ إذ يتعلم في المدرسة اللغة العربية الفصحى ويتعامل في محيطه الاجتماعي ويتواصل مع أصدقائه داخل القسم بلغة أقل مستوى وهي اللهجة المحلية المتداولة على ألسنتهم منذ النشأة, وعند وجودهم وتفاعلهم داخل الفصل الدراسي مع المعلم أو المدير أو المفتش أو خلال القيام بالنشاطات الصفية المختلفة يبذلون قصار جهدهم لاستعمال الفصحى على قدر معرفتهم بها رغم سقوطهم في بعض الأخطاء كسقوط بعض الحركات الإعرابية أو إقحام بعض المفردات العامية[1]ومنه فتلميذ المرحلة الابتدائية يقع في حيرة وتردد أمام هذا التداخل اللغوي الحاصل وهذا ما يؤدي إلى ضعف مستواه اللغوي, وحتى داخل القسم يعجز ويجد صعوبة بالغة في اكتساب اللغة العربية ورغم حرص المعلم وسعيه خلال العملية التعليمية لتنقيح لغة تلاميذه وإنشاء جيل يتقن اللغة العربية الفصحى إلا أن اللهجة العامية تبقى هي الغالبة والسائدة على ألسنتهم.

[1]ــ ينظر: تازروتي حفيظة, اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري, دار القصبة, حيدرة, الجزائر,(د,ط), 2003م, ص42ــ43.

الفصل الثاني: دراسة ميدانية

تعد اللغة العنصر الأساسي في بناء ثقافة الأمة وانتمائها الحضاري كما أنها الوسيلة التي يعبر من خلالها الفرد عن ذاته وأفكاره, وهي من أهم القضايا التي نالت اهتماما بالغا من قبل المفكرين والفلاسفة منذ القدم ذلك أنها المرآة التي تعكس فكر الأمة وحضارتها وتاريخها, فتشتت اللغة يعني تشتت الأمة كما هو الحال مع الأوطان العربية التي أصبح أفرداها يخجلون من التكلم باللغة العربية الفصحى, ومما زاد الطين بلة انتشار اللهجات المختلفة لتصبح ظاهرة الازدواج اللغوي من أكبر المشاكل التي لحقت بالمجتمعات العربية؛ ذلك أنها مست مختلف جوانب الحياة في هذه الأوطان, فاللغة العربية هي لغة الدين والعقيدة والفكر والتعليم.

وقد أثرت ظاهرة الازدواج اللغوي بشكل كبير في المؤسسات التعليمية وخصوصا المراحل الابتدائية لتعيق التلاميذ عن اكتسابهم للغة العربية الفصحى, ويخلق جيل ينفر من لغته العربية ويراها دائما تلك اللغة الصعبة التي تعيق مشواره التعليمي, ومنه فالمرحلة الابتدائية تعد من أهم المراحل بالنسبة للطفل؛ إذ تستحوذ على أهم فترة من حياته وتعد المرحلة التي يؤسس عليها مستقبله اللغوي والفكري والعلمي.

وبناء على ذلك فقد تضمن هذا الفصل دراسة ميدانية في المرحلة الابتدائية لمعرفة مدى تمكن تلاميذ هذه المرحلة من استعمال اللغة العربية الفصحى داخل المؤسسات التعليمية في ظل انتشار العامية؛ حيث قمنا بزيارة المدرسة الابتدائية "عائشة أم المؤمنين" بولاية تبسة قصد دراسة ظاهرة العامية ومدى تأثيرها على التحصيل اللغوي لتلاميذ هذه المرحلة؛ وذلك من خلال توزيع مجموعة من الأسئلة على شكل استبانات على جميع معلمي هذه الابتدائية لنعرف مدى متابعة سلوك تلاميذهم اللغوي وكان مجموعهم الكلي 10معلمين, وقد اعتمدنا هنا على المنهج الإحصائي بعمليات رياضية تكشف عن واقع الظاهرة من خلال دراسة الإجابات التي تلقيناها.

البيانات الشخصية:

1/ الجنس:

	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	3	%30
أنثى	7	%70

تعليق:

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة الإناث تفوق نسبة الذكور حيث بلغت 70%؛ أي 7 معلمات من العينة المدروسة, في حين بلغ عدد الذكور 3 معلمين فقط بنسبة 30% من أفراد العينة.

نستنتج من هذه الإحصائيات أن نسبة الإناث أكثر من الذكور, ولعل ذلك راجع إلى أن مهنة التعليم هي الأنسب للمرأة وخصوصا في المرحلة الابتدائية.

2/ السن:

	التكرار	النسبة المئوية
من 30إلى 35 سنة	6	%60
من 36 إلى 50 سنة	2	%20
أكبر من 50 سنة	1	%10

تعليق:

من خلال نتائج الجدول نلاحظ أن أكبر نسبة للمعلمين في هذه المدرسة تتراوح أعمارهم بين 30 إلى 35 سنة حيث بلغت 60% من المجموع الكلي ما يعادل 6 معلمين, في حين بلغت نسبة المعلمين الذين تتراوح أعمارهم بين 30 إلى 50 سنة 20%؛ أي ما يقابله معلمين فقط من أفراد العينة, وكانت نسبة المعلمين الأكبر من 50 سنة 10%؛ أي معلم واحد من المجموع الكلي.

ومنه نستنتج أن أغلب معلمي هذه المدرسة من فئة الشباب وهم خير من يعرف متطلبات الجيل الصاعد ولهم القدرة على الإبداع لإيصال المعلومة لتلاميذهم بأفضل الوسائل, لكن خبرة أولئك هي المقياس الأساس في تطوير التعليم و مسايرة الواقع.

3/ الخبرة المهنية:

	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 5 سنوات	2	%20
من 5 إلى 10سنوات	6	%60
أكثر من 10سنوات	2	%20

تعليق:

نلاحظ من خلال الجدول أن الخبرة في التدريس أقل من 5 سنوات تمثل 20% من المجموع الكلي وهو ما يعادل معلمين فقط وهي النسبة نفسها في فئة الأكثر من 10 سنوات, في حين كانت نسبة المعلمين الذين تتراوح سنوات خبرتهم بين 5 إلى 10 سنوات 60%؛ أي ما يعادل 6 معلمين من أفراد العينة المدروسة.

نستنتج من خلال نتائج الجدول أن أغلب معلمي هذه المدرسة متوسطو الخبرة في التعليم, في حين أن فئة المعلمين الأكثر خبرة قليلة جدا.

المحور الأول: الازدواجية اللغوية وأثرها على المتعلمين.

س1: ما مدى إجادة التلاميذ للغة العربية الفصحى؟

	التكرار	النسبة المئوية
جيدة	0	%0
متوسطة	10	%100
سيئة	0	%0

تعليق:

نلاحظ من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول أن جميع المعلمين أكدوا أن مدى تمكن التلاميذ من اللغة العربية الفصيحة في مستوى مقبول, وهذا راجع حسب ما أجمع عليه أغلبية المعلمين لعدة أسباب أهمها:

استعمالها الوحيد أثناء الحصص الدراسية لا غير.

عدم الاهتمام بالمطالعة وقلة نصوص القراءة خلال الأسبوع حيث يقدم نص واحد فقط ما أدى إلى ضعف الرصيد اللغوي لدى التلاميذ.

تعود التلاميذ على استعمال العامية في حياتهم اليومية فاستعصى عليهم تعلم الفصحى واقتصرت معرفتهم لها على بعض الكلمات البسيطة التي لا تتجاوز الأمور الأساسية, وبصورة عامة فاللغة العربية الفصحى لا تشكل نسبة 25% في الاستعمال العام.

إن اللهجة جزء من شخصية التلميذ وتفكيره لذا يصعب على المعلمين مكافحتها عند تعليم التلاميذ للعربية الفصحى وقواعدها ما يؤدي في أغلب الأحيان إلى بقاء العامية في لغة الفرد, حيث تعد خارج حصص الدراسة اللغة الأم في (البيت, الشارع, السوق, ومع الجيران والأصحاب وفي كل التخاطبات اليومية).

س2: متى تكون استجابة التلاميذ أفضل مع الدرس؟

	التكرار	النسبة المئوية
عند تقديمه بالفصحى	8	%80
عند تقديمه بالعامية	2	%20

تعليق:

ما يمكن ملاحظته من خلال الجدول أن نسبة كبيرة من المعلمين والمقدرة ب 80% من المجموع الكلي وهو ما يعادل 8 معلمين من أفراد العينة يرون أن استجابة التلاميذ تكون أفضل مع الدرس عندما يتم تقديمه بالفصحى مبررين ذلك بأن التلميذ يجد صعوبة في بداية عامه الدراسي لكنه يتعود بعد ذلك على اللغة العربية الفصحى تدريجيا ذلك أن المعلم يستعمل لغة بسيطة يستطيع المتعلم فهمها, كما يلجأ إلى شرح الكلمات الصعبة لإثراء رصيده اللغوي.

وقد وصلت نسبة المعلمين الذين يرون أن استجابة التلاميذ تكون أفضل عند تقديم الدروس بالعامية إلى 20% من المجموع الكلي أي معلمين فقط من أفراد العينة, وحسب قولهم فاللغة العامية هي اللغة القريبة لذهن المتعلم واستعمالها يسهل إيصال المعلومات إليه.

إن تلميذ المرحلة الابتدائية يأتي من بيئة عامية خالصة وإذا تلقى لغة غير سليمة في هذه المرحلة سيصعب عليه التحكم فيها فيما بعد, فالمرحلة الابتدائية هي التأسيس الأول في بناء لغة التلميذ وتنمية مهاراته اللغوية لذلك وجب غرس حب اللغة العربية لدى الأطفال منذ الصغر وتعزيز مكانتها في نفوسهم لينجذبوا لها ويسهل عليهم تعلمها.

س3: هل يجد التلاميذ صعوبة في فهم الدروس عند تقديمها بالفصحى؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	0	%0
لا	10	%100

تعليق:

من خلال النتائج الملاحظة في الجدول تبين لما أن كل المعلمين أجمعوا على عدم وجود أي صعوبة في فهم التلاميذ للدروس عند تقديمها بالفصحى, وذلك راجع ــ حسب رأيهم ــ إلى أن اللغة المستعملة خلال الدرس هي لغة بسيطة خالية من التعقيد وهي الأقرب لكل مستوى, كما أن التلميذ تعود على الفصحى من معلمه.

ومنه فاللغة العربية الفصحى لا تشكل أي عائق للمتعلم عند اكتسابه للمعلومات والمعارف داخل القسم, بل تسهم في زيادة رصيده اللغوي والمعرفي.

س4: ما هو أكثر نشاط يخلط فيه التلاميذ العامية بالفصحى؟

	التكرار	النسبة المئوية
التعبير الكتابي	6	%60
التعبير الشفهي	4	%40

تعليق:

يتبين لنا من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول أن نسبة 60% من أفراد العينة؛ أي ما يعادل 6 معلمين من المجموع الكلي يرون أن التلاميذ يواجهون إشكالية في التعبير الكتابي وذلك لأنهم يجدون صعوبة في ترجمة أفكارهم باللغة العربية الفصحى لفقر رصيدهم اللغوي, وعدم إلمامهم بالقواعد النحوية والصرفية والصوتية والتركيبية, وعدم تمكنهم من تركيب جمل متناسقة.

إلا أن نسبة40% من العينة أي ما يعادل 4 معلمين يرون أن مشكلة التلاميذ تكمن في التعبير الشفهي, ويعود السبب الرئيس لهذه المشكلة لعدم توفر التوجيه والمساعدة الأسرية فلا يمكن معالجة مشكلة النطق في الحصص المفروضة داخل القسم فقط إذا كان يعتمد على العامية في غير ذلك, أما كتابيا فالتلميذ دائما ما يلتزم باستعمال الفصحى.

ومنه فالعامية تشكل عائقا يصعب على التلاميذ إيجاد مفردات صحيحة ليعبروا بها عن أفكارهم كتابيا أو شفويا, فتقتل روح الإبداع والتعبير لدى التلاميذ وتفسد لغتهم.

س5: هل تعتقد أن أفلام الكرتون لها فضل في اكتساب الطفل للفصحى؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	7	%70
لا	3	%30

تعليق:

يتبين لنا من خلال قراءة معطيات الجدول أن نسبة 70% أي ما يقابله 7 معلمين من العينة المدروسة يعتقدون أن أفلام الكرتون لها تأثير كبير على لغة الطفل؛ مبررين ذلك بأن الطفل عبارة عن صفحة بيضاء يتعلم ويقلد كل ما يسمعه أو يراه, فإن أحب فيلما أو شخصية كرتونية أصبح يقلدها حتى في طريقة الحديث, فتنمي القدرات الوظيفية لدى المتعلم فيتحاور مع زملائه وإخوته بالطريقة التي يشاهدها في الأفلام الكرتونية وبلغة عربية فصحى, كما أن التكرار يساعد على حفظ المفردات ما يساعد الطفل على اكتساب مفردات جديدة تعمل على تقوية لسانه.

في حين أن 30% من أفراد العينة؛ أي ما يقابله 3 معلمين يعارضون فكرة فضل الكرتون في اكتساب الطفل للفصحى, فيظنون أن الطفل عند مشاهدته لأفلام الكرتون يكون تركيزه على الصورة أكثر من اللغة, كما أن تعليم الكلام وتقويم النطق يحتاج إلى موجه كالأم أو الأب أو المعلم ولا يمكن اكتسابه من أفلام الكرتون.

إلا أنه لا يمكن إنكار دور أفلام الكرتون وتأثيرها على الطفل, فكما تؤثر على سلوكه فإنها تؤثر كذلك على لغته, لذلك يجب توجيه أفلام الكرتون توجيها تعليميا لتخدم لغة الأطفال وتكسبهم مفردات جديدة مع مراقبة النطق السليم للغتهم وتعابيرهم.

المحور الثاني: التحصيل المعرفي للمتعلمين في ظل الازدواجية اللغوية.

س1: هل تستعمل الفصحى أو العامية في تقديم الدروس؟

	التكرار	النسبة المئوية
الفصحى	4	%40
العامية	0	%0
المزج بينهما	6	%60

تعليق:

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 40% من المعلمين يلجؤون إلى الفصحى فقط خلال تقديم الدروس, وذلك لتكييف المتعلم معها وتعويده على استعمالها في كل مكان ولكي يتعلم بطريقة جيدة وسليمة, كما أنها اللغة المقررة وزاريا ولا يجب تقديم الدروس إلا بالفصحى؛ لذلك نجد أن نسبة استعمال العامية فقط في تقديم الدروس منعدمة تماما, في حين أن 60% من أفراد العينة؛ أي ما يعادل 6 معلمين يلجؤون إلى المزج بين الفصحى والعامية أثناء تقديم الدروس مبررين ذلك بأن العامية هي اللغة التي يفهمها التلاميذ وهي الأقرب لأذهانهم ولا بد من اللجوء إليها أحيانا لإيصال المعلومة بشكل جيد وتوضيح الإبهام.

ومنه فالمعلم قادر على الاعتماد التام على الفصحى خلال التدريس دون أن تشكل عائقا على تحصيل التلاميذ, إلا أن هناك من المعلمين من يلجؤون للغة العامية أحيانا لتبسيط معلومة أو شرح مفردات صعبة أو جديدة, إلا أنه من الخطأ اللجوء للعامية داخل القسم فالمعلم له وسائل كثيرة لإيصال المعلومة تغنيه عن استعمال العامية كالرسم أو الصورة أو القصة أو الإشارة....

س2: هل تعاقب التلميذ في حالة استخدام اللغة العامية داخل القسم؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	0	%0
لا	10	%100

تعليق:

لقد أجمع المعلمون على عدم تطبيق أي تأديب صارم تجاه التلاميذ عند استعمالهم للعامية داخل القسم؛ لأن المتعلم لايزال في مرحلة الاكتساب ويحتاج إلى التصحيح والإرشاد ومعاقبته قد تؤثر عليه نفسيا؛ فالتلميذ غير قادر على التحكم في لغته إذ يميل للتحاور بالعامية لأنها اللغة التي تعود على استعمالها في البيت والشارع, فوجب على المعلم محاولة تصحيح مفرداته وتقويم نطقه تدريجيا حتى يستقيم لسانه ويصبح متمكنا من اللغة السّليمة ليعتاد عليها ويبتعد عن استعمال العامية داخل القسم وذلك بالدربة والمراس.

س3: هل تحرص على أن يتخاطب التلاميذ بالفصحى فقط خلال مناقشة الدرس؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	9	%90
لا	1	%10

تعليق:

بالنظر للنتائج المتحصل عليها في الجدول نلاحظ أن جل المعلمين من العينة المدروسة وتقدر نسبتهم ب90% يحرصون على تواصل التلاميذ أثناء مناقشة الدرس بالفصحى لتطوير ملكتهم اللغوية, كما أن التكرار يساعد على ترسيخ اللغة في الأذهان فيتعود عليها المتعلم ويكتسبها بشكل أفضل, فالمعلم يعمل على جعل الفصحى هي لغة التخاطب لتخطي مشكلة الخجل لدى التلاميذ من استعمال الفصحى في الحوار.

ونلاحظ أن نسبة 10% من أفراد العينة المدروسة وهو ما يقدر بمعلم واحد فقط يرفض الاعتماد كليا على الفصحى خلال مناقشة الدرس وتبادل الآراء؛ إذ لابد من استعمال العامية أحيانا إذا أراد المتعلم أن يقدم أمثلة أو قصة حول موضوع الدرس لإثرائه وتحقيق فائدة معرفية.

ومنه فلابد من الحرص على تعويد المتعلم على استعمال الفصحى عند التخاطب ومناقشة الدرس لتحسين نطقه وكسر الحاجز النفسي الذي يواجه التلميذ تجاه اللغة العربية الفصحى.

س4: هل تعمل على توجيه أنشطة للعمل على ترسيخ الفصحى؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	9	%90
لا	1	%10

تعليق:

يتبين لنا من خلال النتائج المعروضة في الجدول أن نسبة 90% من العينة المدروسة؛ أي ما يعادل 9 معلمين يوجهون أنشطة للتلاميذ للعمل على تعزيز اللغة العربية الفصحى لديهم وذلك من خلال الأنشطة اللاصفية التي تساعد التلميذ على تعلم لغة سليمة من خلال توزيع بعض النصوص والقصص القصيرة وبعض القصص عن سيرة النبي- صلى الله عليه وسلم- لحثه على المطالعة في البيت وتحفيزه على اكتساب الفصحى.

وكما نلاحظ فإن نسبة10%من المعلمين؛ أي ما يقابله معلم واحد من المجموع الكلي للعينة المدروسة لا يعتمد على توجيه النشاطات لتحفيز التلاميذ على تعلم الفصحى مبررا ذلك بضيق الوقت الذي يفرض على الأستاذ الالتزام به مع إلزام التلميذ على استعمال الفصحى قدر المستطاع.

ومنه فلا بد من حث التلاميذ على المطالعة وتلخيص القصص وإنجاز المسرحيات والألعاب التي تنمي قدراته اللغوية خارج الفصل الدراسي, فلا يمكن معالجة المشاكل اللغوية بالاعتماد فقط على الحصص الصفية.

س5: هل تجد أنت كمعلم صعوبة في إيصال المعلومات للتلاميذ عند تقديم الدروس بالفصحى؟

	التكرار	النسبة المئوية
نعم	0	%0
لا	10	%100

تعليق:

نلاحظ من خلال الجدول أن جميع المعلمين لا يواجهون أي صعوبات عند توجيه الدروس بالفصحى؛ ذلك أن المعلم يقدم الأنشطة بلغة عربية بسيطة وسلسة ومفهومة مع إعطاء أمثلة توضيحية من الواقع والدعم بصور أو سندات تقرب المعلومات إلى أذهان التلاميذ فيدرك بذلك المتعلم ما يطرح من معارف ومكتسبات جديدة.

ومنه فالمعلم لا يجد أي صعوبات تعيقه عند توجيه الدروس وتقديم المعلومات باللغة العربية الفصحى, وإنما يكون هناك تجاوب وتفاعل من قبل التلاميذ مع الدرس.

س6: إذا تكلمت مع التلاميذ خارج إطار الدرس كيف تخاطبهم؟

	التكرار	النسبة المئوية
الفصحى	1	%10
العامية	0	%0
المزج بينهما	9	%90

تعليق:

نستنتج من خلال الجدول أن غالبية المعلمين يتحاورون مع التلاميذ خارج إطار الدرس عن طريق المزج بين الفصحى والعامية وذلك بنسبة عالية بلغت 90% من المجموع الكلي؛ أي ما يقابله 9 معلمين من المدرسة؛ ذلك أن التلميذ ــ حسب رأيهم ــ تعود على التخاطب بالعامية والتحاور معه عن طريق مزج الفصحى بالعامية يساعده على اكتساب مفردات فصيحة قد يستعملها عند التواصل في حياته اليومية من خلال محاكاته لطريقة المعلم بتوظيف كلمات فصيحة في لغته العامية فيكتسب بذلك مفردات جديدة تنمي قدراته اللغوية.

في حين نجد 10% من المجموع الكلي ويقابله معلم واحد من معلمي هذه المدرسة يلجأ إلى استعمال الفصحى فقط حتى عند التحاور خارج إطار الدرس وذلك لترسيخها في عقل تلاميذه وتشجيعهم على التحاور والتواصل بها.

كما نلاحظ عدم اعتماد أي معلم من العينة المدروسة على العامية فقط في التحاور وذلك حتى لا يتعود التلاميذ على استعمال العامية داخل القسم وبالتالي يفقد التعليم جوهره وقيمته.

ومنه فالمدرسة هي فضاء تعليمي لابد أن يستغل فيه المعلم كل موقف حتى وإن كان خارج الدرس ويجعله لصالح التلميذ لإكسابه مفردات جديدة وتطوير ملكته اللغوية.

المحور الثالث: رؤية المعلم البيداغوجية وموقفه.

س1: كيف تنظر أنت بصفتك معلما مستقبل اللغة العربية لدى المتمدرسين؟

تعليق:

بعد دراسة إجابات المعلمين تبين لنا أن مستقبل اللغة العربية في تدني وضعف كبير, فالتلميذ لا يمكن أن يرتقي باللغة العربية إلى المستوى المطلوب لعدم إعطائها حجما ساعيا كافيا لتدريسها, كما أن التلميذ يستحي أثناء تكلمه باللغة العربية الفصحى وقد يتعرض إلى السخرية, ومع ظهور التطور التكنولوجي وولوج الأطفال لعالم الانترنت جعل استعمالهم للفصحى شبه مغيب ما يضع اللغة العربية مواضع الرداءة والتهميش.

نلاحظ مما سبق أن اللغة العربية الفصحى في تدهور ولابد من السعي للنهوض بها لخلق جيل يعتز بلغته ويسعى إلى تعلمها وإتقانها فلا يشعر بالخجل عند التكلم بها.

س2: إذا كنت في منصب يسمح لك باختيار لغة التدريس, فأي لغة تختار؟

	التكرار	النسبة المئوية
الفصحى	10	%100
العامية	0	%0

تعليق:

من خلال نتائج الجدول يتبين لنا أن جميع المعلمين يرون أن اللغة العربية الفصحى هي الأمثل لتكون لغة التعليم والتعلم؛ ذلك أنها لغة القرآن ويجب العمل على ترسيخها وتطويرها فهي من أرقى اللغات وأكثرها ثراء وبالتالي فهي الأنسب لهذا المقام, لذلك وجب المحافظة عليها وتطويرها لما لها من مكانة كبيرة.

س3: ما هو الحل الذي تقترحه للنهوض باللغة العربية الفصحى والحد من الظواهر التي تعرقل تطورها وتهدد وجودها؟

لقد اقترح المعلمون مجموعة من الحلول التي من شأنها أن تعمل على الارتقاء باللغة العربية الفصحى وتحدّ من المشاكل والعراقيل التي تعيق تطورها وتهدد وجودها وتقلل من قيمتها في نفوس تلاميذ المدرسة الابتدائية, ومن بين هذه الاقتراحات نذكر ما يلي:

حفظ كتاب الله؛ لأن القرآن الكريم يجعل التلميذ فصيح اللسان وهذا ما يتميز به التلاميذ الذين التحقوا بالمدارس القرآنية فنشأوا على حب القرآن الكريم والتكلم باللغة العربية.

الزيادة في الحجم الساعي لأنشطة اللغة العربية خاصة نشاط التعبير بنوعيه.

إنشاء أقسام خاصة للمطالعة بالمدارس لتحسين الرصيد اللغوي, فالمطالعة هي غذاء الروح والعقل والمواهب.

التكثيف من حصص القراءة خلال الأسبوع.

التواصل الشفوي بين التلميذ ووالديه بلغة عربية فصحى.

تعميم اللغة العربية في جميع الميادين, وكتابتها على كل دليل في كل اللافتات بدل اللغات الأجنبية أي تعريب المحيط.

تنظيم معارض للكتاب والمسابقات الفكرية.

قراءة القصص الهادفة وتلخيص النصوص الأدبية البسيطة.

من كل ما سبق يتبين لنا أن مشكلة الازدواج اللغوي تؤثر بشكل كبير على اكتساب تلميذ المرحلة الابتدائية للغة العربية الفصحى وهو ما لاحظناه بعد حضورنا المباشر لبعض الحصص في أحد أقسام المرحلة النهائية في المدرسة التي قامت عليها هذه الدراسة, وقد جمعنا بعض الملاحظات عن لغة التلاميذ وكيفية تعامل المعلم مع مشكلة استعمال العامية داخل القسم وكيفية تسييره للعملية التعليمية, ندرج ذلك كما يلي:

يقوم المعلم بالمراقبة المستمرة لدفاتر تلاميذه لتصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية والصرفية...

يعتمد المعلم دائما على شكل الكلمات والجمل والنصوص في جميع النشاطات ويركز على اللغة أكثر من النشاط

يتعمد المعلم وضع أخطاء إملائية عند كتابة كل الدروس (همزة وصل, وقطع, وتاء مربوطة ومفتوحة) ليختبر بها لغة التلاميذ ومدى قدرتهم على الانتباه لهذه الأخطاء.

الاعتماد على شرح المصطلحات الصعبة في الدرس بلغة بسيطة ومفهومة.

تساؤلات التلاميذ خلال الدرس كانت تطرح بالعامية فقط.

المعلم يعتمد على الفصحى فقط داخل القسم.

تركيز المعلم على أن تكون قراءة التلاميذ بشكل صحيح في جميع المواد, ويسألهم باستمرار عن إعراب بعض الكلمات خلال الدرس أو تصريف أفعال أو السّؤال عن معنى الكلمات.

لصق بعض قواعد اللغة والإعراب على جدران القسم ليتمكن التلاميذ من حفظها وتطبيقها.

لا يتخذ المعلم أي إجراء عند تكلم تلاميذه بالعامية داخل القسم وحتى خلال الحصة، ولا يقوم بتصحيح أخطائهم الكلامية.

يتعمد المعلم طرح أسئلة فجائية خلال الدرس وتعيين التلاميذ عشوائيا ليجذب انتباههم ويضمن بقائهم مركزين معه.

يراقب المعلم كراسات تلاميذه باستمرار عند نقلهم لأي درس، ويلجأ لمعاقبتهم بالضرب في حالة وجد أي أخطاء.

انتباه التلاميذ كان مركزا كليا على المعلم.

يبدأ المعلم حصته بكتابة الدرس في السبورة وكتابة الكلمات المفتاحية بألوان مختلفة ووضع أسطر تحت بعض المفردات ويطلب من التلاميذ إعرابها أو تصريفها أو تصحيح الأخطاء الموجودة مع التعليل.

ختم المعلم حصته بكتابة تمارين للحصة القادمة.

كما لاحظنا أن لغة التلاميذ الفصحى كانت ضعيفة جدا ولا ترقى لتكون لغة تلميذ مقبل على التخرج من المرحلة الابتدائية؛ إذ كان تعبيرهم الشفوي ركيك ولا تتجاوز معرفتهم للغة العربية الفصحى بعض الكلمات المعروفة, وكان تعبيرهم الكتابي ممزوج بالكلمات العامية, كما أن بعض التلاميذ يعجزون عن إكمال تعبيرهم الكتابي ويتوقفون عند السطر الأول وبالتالي فقد كان رصيدهم اللغوي فقير جدا لدرجة غياب روح الإبداع لدى هؤلاء التلاميذ.

ومنه فلابد من السعي أكثر والعمل بجهد وتعاون جميع الأطراف من السلطات المسؤولة والمعلمين والآباء لمحاربة ظاهرة الازدواج اللغوي داخل المؤسسات التعليمية وخصوصا المراحل الابتدائية؛ ذلك أن المشاكل اللغوية التي تظهر في الصغر تكبر مع صاحبها وتعيقه في تحصيله وتعلمه فإتقان الفرد للغة يعتمد على كيفية اكتسابه لها في صغره, فالطفل في المرحلة الابتدائية يصطدم باللغة الفصيحة لأنه تعود على لغة الأسرة والشارع والسوق... فتختلط عليه الأمور ويعتبر

العربية الفصحى لغة جديدة ولا يملك منها في زاده اللغوي ما يؤهله للتعلم من خلالها؛ إذ يجب عليه تعلم اللغة العربية الفصحى أولا ثم اكتساب معارفه بهذه اللغة, ومنه فلابد من السعي لإثراء الرصيد اللغوي للتلميذ حتى لا يجد نفسه مستقبلا عاجزا عن التعبير والإفصاح عما يريده بلغة عربية سليمة وهذا ما نلاحظه عند أغلب الأطفال في المراحل الابتدائية؛ حيث يجد مشكلة في نوع اللغة التي يجب عليه استعمالها ما يسبب له التوتر والعجز عن التعبير, وبذلك فالأساس الأول الذي يجب العمل عليه لمحاربة ظاهرة الازدواج اللغوي هو المرحلة الابتدائية لإنشاء جيل يتقن اللغة العربية ويعتز بها ولا يخجل من التكلم بها.

خاتمة

بعد الجولة العلمية لهذا الموضوع الذي جاء تحت عنوان "الازدواجية اللغوية ومشكلة تعلم الفصحى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ــ مدرسة عائشة أم المؤمنين أنموذجا ــ" والذي جاء على فصلين, فصل خصص للبحث النظري والثاني للدراسة الميدانية, فقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي نراها مهمة حول مشكلة الازدواج اللغوي داخل المؤسسات التعليمية وكيفية مواجهتها, ويمكن تلخيص ذلك فيما يلي:

إن وجود ظاهرة الازدواج اللغوي داخل المؤسسات التعليمية يمثل مشكلة صعبة؛ ذلك أنها تعيق التلميذ عند اكتسابه اللغة العربية وتخلق له مشاكل في النطق قد تكبر معه وتعيقه في مشواره التعليمي.

أن للعامية تأثيرا كبيرا على لغة تلميذ المرحلة الابتدائية الشفهية والكتابية.

أن معلم المرحلة الابتدائية يلجأ دائما لاستعمال عبارات مبسطة وألفاظ سهلة ليوصل المعلومة إلى أذهان تلاميذه.

أن المعلم دائما ما يلتزم باستعمال اللغة العربية الفصحى داخل القسم, ويبتعد عن العامية إلا في حالات نادرة لإيضاح إبهام أو شرح مفردات صعبة أو جديدة على التلاميذ.

لابد من تحفيز المعلم للتلاميذ على النشاطات اللاصفية كالمطالعة المكثفة وتلخيص النصوص لإثراء رصيدهم اللغوي وتقويم ألسنتهم.

توفير مكتبة للمطالعة في جميع المدارس الابتدائية لتنمية الرصيد اللغوي للتلاميذ وإيقاظ روح الإبداع لديهم.

تدخل السلطات العليا أمر لابد منه في مواجهة خطر الازدواج اللغوي.

التعاون بين جميع الأطراف من سلطات ومعلمين وخصوصا الآباء لتربية التلاميذ تربية لغوية سليمة.

توجيه أفلام كرتون تعليمية ومسلية للأطفال حتى ينشأ على لغة سليمة ولا يجد صعوبة عند مواجهتها في المدرسة.

تسجيل الأطفال في المدارس القرآنية ليتكون لديه زاد لغوي ثري.

وفي ختام بحثنا فإننا قد حاولنا جاهدين أن نلم بكل الجوانب الأساسية والمهمة في البحث لإبراز مدى تأثير ظاهرة الازدواج اللغوي على اكتساب الفصحى في المرحلة الابتدائية, إلا أنه لا يوجد بحث يخلو من هفوات وأخطاء فنرجو من الله تعالى أن نكون قد وفّقنا فيه

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم ــ رواية ورش عن نافع ــ

1. إبراهيم أنيس, في اللهجات العربية, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة, (د.ط), 2002م.
2. أحمد برماد, أزمة التداخل اللغوي بين العامية والفصحى في المدرسة الجزائرية, المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية, قسم الآداب واللغات, جامعة جيجل, الجزائر, العدد9, جانفي 2018.
3. إميل بديع يعقوب, موسوعة علوم اللغة العربية, دار الكتب, بيروت, لبنان, ج1, ط1, 2006م.
4. أندريه مارتينيه، وظيفة الألسن وديناميتها، تر: خادر سراج، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1, 2009م.
5. أنيس فريحه, نحو عربية ميسرة, دار الثقافة, بيروت, (د,ط), (د,ت).
6. أوكسل فاطمة, الضعف القرائي عند متعلم الطور الابتدائي ــ الصف الثالث أنموذجاــ , جامعة العربي بن مهيدي, أم البواقي, كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية, قسم اللغة والأدب العربي, 2012م.
7. تازروتي حفيظة, اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري, دار القصبة, حيدرة, الجزائر, (د,ط), 2003م.
8. الثعالبي (أبي منصور)، فقه اللغة وأسرار البلاغة، تع: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1420ه ــ 2000م.
9. الجرجاني الشريف، معجم التعريفات، تح: محمد صيف المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (د،ط)، (د،ت).
10. الجرمي (إبراهيم محمد), معجم علوم القرآن, دار القلم, دمشق, ط1,(د,ت).
11. الجندي أنور، الفصحى لغة القرآن, دار الكتاب اللبناني, بيروت, لبنان, (د,ط), 1402ه ــ 1982م.

12. ابن جني, الخصائص, تح: عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, م1, ط1, 2001م.

13. الجوهري, الصحاح, دار الحديث, القاهرة, ط1, 2011م.

14. خاطر (محمد أحمد)، في اللهجات العربية مقدمة للدراسة، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، مصر، (د،ط)، 1979م.

15. الراجحي عبده, اللهجات العربية في القراءات القرآنية, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, مصر, (د,ط), 1996م.

16. الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، دائرة المعاجم، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1982م.

17. رحماني (عبد المؤمن)، سعاد بسناسي، أثر التداخل اللغوي بين الفصحى والعامية على متعلم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي، مجلة معالم، عدد خاص، مجلد13، 2021م.

18. الزغلول (محمد راجي), الازدواجية اللغوية, مجلة المورد, المجلد 14, العدد2, 1985م.

19. ستيتة (سمير شريف)، المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط1، 1422ه ــ 2001م.

20. سليمان بن سالم, وبن رجاء السحيمي, إبدال الحروف في اللهجات العربية, مكتبة الغزباء الأثرية, المدينة النبوية, السعودية, ط1, 1995م.

21. السيوطي (جلال الدين), المزهر في علوم اللغة وأنواعها, تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون, ج1, منشورات المكتبة العصرية, بيروت, لبنان, (د,ط), (د,ت).

22. الشافعي (محمد بن إدريس), الرسالة, تح: أحمد محمد شاكر, نشره مصطفى البابلي الحلبي, ط1, 1940م.

23. صالح بالعيد, عمل فرقة بحث علوم اللغة, اللغة العربية خلال خمسين سنة 1962ــ2012, منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر, جامعة مولود معمري, كلية الآداب واللغات قسم اللغة وآدابها, (د,ط), (د,ت).

24. عباس المصري وعماد أبو حسن, الازدواجية اللغوية في اللغة العربية, مجلة المجمع, العدد8, 2014م.

25. عبد الرحمن ابن خلدون, المقدمة, المطبعة الأدبية, بيروت, ط1, 1879م.

26. عبد الرحمن ابن خلدون, المقدمة, تح: درويش الجويدي, المكتبة العصرية, صيدا, بيروت, ط2, 1416ه ــ 1996م.

27. عبد الغفار حامد هلال, اللهجات العربية نشأة وتطورا, مكتبة وهبة, القاهرة, ط2, 1414ه ــ 1993م.

28. عبد القادر سلامي، اللغة واللهجة بين الثبات والتحول، مجلة حوليات التراث، جامعة تلمسان، الجزائر، عدد5، 2006م.

29. عبد الكريم خليفة, اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث, مجمع اللغة العربية, الأردن, (د,ط), (د,ت).

30. عرابي أمحمد, الازدواجية اللغوية وأثرها في كتاب اللغة العربية, مجلة جسور المعرفة, المجلد7, العدد2, 2021م.

31. عمارة (فوزية طيب), الازدواجية اللغوية في اللغة العربية, https://www.aqlamalhind.com.

32. عودة منيع القيسي, العربية الفصحى, دار البداية, عمان, ط1, 2008م.

33. غانم قدوري الحمد, مدخل إلى علم الأصوات العربية, دار عمار, عمان, ط1, 2004م.

34. الفلاي (إبراهيم صالح), ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق, مكتبة الملك فهد, الرياض, ط1, 1996م.

35. كايد (إبراهيم محمود), العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية, المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل, المجلد3, العدد1, 2002م.

36. كيس فريستيغ، اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، تر: محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1, 2003م.
37. ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998م.
38. مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004م.
39. مجمع اللغة العربية, معجم الوجيز, (د،ط), 1989م.
40. محمود العقود, الازدواج اللغوي في اللغة العربية, مكتبة لسان العرب, الرياض, ط1, 1997م.
41. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان, ط3، 2004م.
42. نهاد الموسى, الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة, دار الشروق, عمان, الأردن, ط1, 2003م.
43. نور الهدى بن بوزيد, الازدواجية اللغوية لدى الأساتذة الجامعيين, جامعة أبي بكر بلقايد, تلمسان, كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية, قسم التاريخ, أطروحة دكتوراه, 2018م.
44. الهاشمي أحمد, جواهر المعاني والبيان والبديع, المكتبة العصرية, بيروت, لبنان, (د,ط), (د,ت).
45. وافي (عبد الواحد), علم اللغة, نهضة مصر, مصر, ط9, 2004م.
46. وافي (عبد الواحد)، فقه اللغة، دار النهضة، مصر، ط3، 2004م.
47. يسمينة صدوقي, مظاهر ونتائج التنوع الثقافي في الجزائر, مجلة دائرة البحوث والدراسات القانونية والسياسية, مخبر المؤسسات الدستورية والنظم السياسية, المركز الجامعي, تيبازة, العدد4, جانفي 2018.
48. يونس بن حمدان بن عبد الله الكلباني, أسباب تدني التحصيل الدراسي في مهارتي القراءة والكتابة لدى طلبة مدارس محافظة الوسطى, مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة, سلطنة عمان, 2020م.

الملحق

جامعة الشيخ العربي التبسي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شعبة: دراسات لغوية

تخصص: تعليمية اللغات

في إطار التحضير لمذكرة التخرج ماستر في الأدب العربي الموسومة بعنوان: الازدواجية اللغوية ومشكلة تعلم الفصحى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، يسرنا أن نقدم لكم هذه الإستبانة التي تحتوي على مجموعة من الأسئلة التي تخدم موضوع بحثنا هذا.

نرجو من حضرتكم الإجابة عن الأسئلة بوضع علامة (x) في المكان المناسب، والإدلاء بآرائكم في الإجابات التي تتطلب التعليل.

نأمل تعاونكم مع العلم أن جميع المعلومات التي تقدمونها ستكون لغرض البحث العلمي فقط، وشكرا لكم.

السنة الجامعية:2021م ــ2022م

البيانات الشخصية:

1ــ الجنس :

ذكر ☐ أنثى ☐

2ــ السن: .....

3ــ الخبرة المهنية: .....

المحور الأول: الازدواجية اللغوية وأثرها على المتعلمين.

1ــ ما مدى إيجاد التلاميذ للغة العربية الفصحى؟

جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

اذكر الأسباب:

.....

.....

.....

2ــ متى تكون استجابة التلاميذ أفضل مع الدرس؟

عند تقديمه بالفصحى ☐ عند تقديمه بالعامية ☐

علل:

.....

.....

.....

3ــ هل يجد التلاميذ صعوبة في فهم الدروس عند تقديمها بالفصحى؟

نعم ☐ لا ☐

علل:

.....

.....

.....

4ــ ما هو أكثر نشاط يخلط فيه التلاميذ الفصحى بالعامية؟

التعبير الكتابي ☐ التعبير الشفهي ☐

علل:

.....

.....

.....

5ــ هل تعتقد أن أفلام الكرتون لها فضل في اكتساب الطفل للفصحى؟

نعم ☐ لا ☐

علل:

.....

.....

.....

المحور الثاني: التحصيل المعرفي للمتعلمين في ظل الازدواجية اللغوية.

1ــ هل تستعمل الفصحى أو العامية في تقديم الدروس؟

فصحى ☐ عامية ☐ المزج بينهما ☐

علل:

.....

.....

.....

2ــ هل تعاقب التلميذ في حالة استخدام اللغة العامية داخل القسم؟

نعم ☐ لا ☐

علل:

.....

.....

.....

3ــ هل تحرص على أن يتخاطب التلاميذ بالفصحى فقط خلال مناقشة الدرس؟

نعم ☐ لا ☐

علل:

.....

.....

.....

4ــ هل تعمل على توجيه أنشطة للعمل على ترسيخ الفصحى؟

نعم ☐ لا ☐

علل:

.....

.....

.....

5ــ هل تجد أنت كمعلم صعوبة في إيصال المعلومات للتلاميذ عند تقديم الدروس بالفصحى؟

نعم ☐ لا ☐

أذكر الأسباب:

.....

.....

.....

6ــ إذا تكلمت مع التلاميذ خارج إطار الدرس كيف تخاطبهم؟

بالفصحى ☐ بالعامية ☐ المزج بينهما ☐

علل:

.....

.....

.....

المحور الثالث: رؤية المعلم البيداغوجية وموقفه.

1ــ كيف تنظر أنت بصفتك معلما مستقبل اللغة العربية لدى المتمدرسين؟

.....

.....

.....

.....

.....

2ــ إذا كنت في منصب يسمح لك باختيار لغة التدريس، فأي لغة تختار؟

الفصحى ☐ العامية ☐

لماذا:

.....

.....

.....

3ــ ما هو الحل الذي تقترحه للنهوض باللغة العربية الفصحى والحد من الظواهر التي تعرقل تطورها وتهدد وجودها؟

.....

.....

.....

.....

.....

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ

مدخل مفاهيمي 5

أولا: مفهوم الازدواجية..... 6

ثانيا: مفهوم التداخل اللغوي 8

ثالثا: مفهوم التغير اللغوي 9

رابعا: مفهوم الفصحى 11

خامسا: مفهوم العامية 12

الفصل الأول: الازدواجية اللغوية بين الفصحى والعامية 15

أولا: تاريخ اللغة العربية..... 16

1/ نشأة اللغة العربية وتطورها..... 16

2/ خصائص اللغة العربية 18

3/ مميزات اللغة العربية 22

ثانيا: بدايات ظهور العامية وتأثيراتها..... 23

1/ عوامل نشأة العامية..... 24

2/ خصائص العامية ومميزاتها 26

3/ اللهجات وعلاقتها باللغة العربية 31

ثالثا: الازدواجية اللغوية 32

1/ نشأة الازدواجية 33

2/ أسباب الازدواجية وخصائصها..... 36

3/ مخاطر الازدواجية والحلول اللازمة 42

رابعا: تأثير الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري 49

1/ تأثير الحضارات القديمة في اللهجات الجزائرية..... 49

2/ التنوع الثقافي وصراع اللغات في الجزائر 52

خامسا: الواقع اللغوي في المدرسة الابتدائية الجزائرية في ظل الازدواج اللغوي 54

1/ أسباب تدني مستوى اللغة العربية الفصحى في المدرسة الابتدائية الجزائرية 54

2/ أزمة التداخل اللغوي بين العامية والفصحى في المدرسة الابتدائية وحلولها..... 57

3/ كيف يكتسب تلميذ المرحلة الابتدائية اللغة العربية الفصحى؟ 59

الفصل الثاني: دراسة ميدانية 61

خاتمة 82

قائمة المصادر والمراجع..... 85

الملحق..... 90

فهرس الموضوعات..... 97